



3 1761 07591081 0



Ibn al-Muqaffa', 'Abd Allah  
al-Adab al-saghir [Tab. 1.]

PJ  
7741  
I24A65  
1911













## استدراك

ضبطنا « تهمة » ( ص ٣٩ ) بفتح التاء والهاء مراعاة للتنظير في المعنى .  
وقد يصح كسر الهاء باعتبار الارض الحارة . فتأمل .

## تنبيه

مع ما بذلناه من العناية المتناهية في ضبط الحركات قد انحرف بعضها عن مواضعه وتكسر البعض الآخر اثناء الطبع ، وهو قليل جداً في الحالتين . وقد أهمل الصنفون شيئاً مما أشرنا به من الحركات ، وهو نادر ايضاً . وتلك سجية فيهم كأنهم اخذوا على أنفسهم الاستمرار على سنة أسلافهم من النساخين المساخين .

وأملنا ملافاة هذا النقص الطفيف الزهيد في الطبعة الثانية .

والكمال لله وحده !



وَإِنْ مَشَىٰ فِي جَدِيدٍ . لِأَنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ مُوَكَّلٌ بِهِ الْبَلَاءُ ، فَلَا  
 يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَفِي تَقَابٍ لَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ وَلَا يَثْبُتُ مَعَهُ ،  
 كَمَا لَا يَدُومُ لِطَالِعِ النُّجُومِ طُلُوعُهُ وَلَا لِأَفْيَا أَفْوَلُهُ . وَلَكِنَّهَا  
 فِي تَقَلُّبٍ وَتَعَاقُبٍ : فَلَا يَزَالُ الطَّالِعُ يَكُونُ أَفْلًا ، وَالْأَفْلُ طَالِعًا .

تَمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا

مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

تَسْلِيمًا . حَسْبُنَا اللَّهُ

وَنَعْمَ الْوَكِيلُ

م

وَلَا الْغُرْمَ غُرْمًا إِذَا سَاقَ غُنْمًا ؛ وَلَا تَعْتَدَّ مِنَ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فِي  
فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ .

\* \* \*  
 وَمِنَ الْمَعُونَةِ عَلَى تَسْلِيَةِ الْهُؤُمِ وَسُكُونِ النَّفْسِ لِقَاءُ الْآخِ  
 أَخَاهُ ، وَإِفْضَاءُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ بِبَيْتِهِ .  
 وَإِذَا فُرِّقَ بَيْنَ الْأَلْيَفِ وَالْيَفِ فَقَدْ سُلِبَ قَرَارُهُ وَحُرِمَ سُورُهُ .

\* \* \*  
 وَقَلَّ مَا تَرَانَا نَخْلِفُ عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ إِلَّا صِرْنَا فِي أُخْرَى .

\* \* \*  
 لَقَدْ صَدَقَ الْقَائِلُ الَّذِي يَقُولُ : لَا يَزَالُ الرَّجُلُ مُسْتَمِرًّا مَا لَمْ  
 يَعْثُرْ ، فَإِذَا عَثَرَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي أَرْضِ الْخَبَارِ (١) لَجَّ بِهِ الْعِنَارُ ،

(١) الحبار الارض السهلة اللينة التي تكثر فيها الحفرتة وورفيتها الاقدام وتودخ فيها  
 القوائم فكما سار فيها انسان او حيوان سقط ثم قام وهكذا . وفي الحديث الشريف :  
 دفدعنا في خبار من الارض . ومن امثال العرب : من تجنب الحبار أمن النار .

مَوْطُوءًا، وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ زِحَامٌ، وَيَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ، وَيَكُونُ  
 مِنْ وِرَاءَ حَاجَاتِهِمْ وَأُمُورِهِمْ. فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَمْ يَسْتَقِلْ  
 إِلَّا بِالْكَرَامِ، كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَمْ يَسْتَخْرِجْهُ إِلَّا الْفَيْلَةَ.

\* \*

لَا يَرَى الْعَاقِلُ مَعْرُوفًا صَنَعَهُ، وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا. وَلَوْ خَاطَرَ  
 بِنَفْسِهِ وَعَرَضَهَا فِي وُجُوهِ الْمَعْرُوفِ، لَمْ يَرَ ذَلِكَ عَيْبًا. بَلْ يَعْلَمُ  
 أَنَّ مَا أَخْطَرَ الْفَنَاءَ بِالْبَاقِي، وَاشْتَرَى الْعَظِيمَ بِالصَّغِيرِ.

\*

\* \*

وَأَغْبَطُ النَّاسِ عِنْدَ ذَوِي الْعَقْلِ أَكْثَرُهُمْ سَائِلًا مُنْجَحًا،  
 وَمُسْتَجِيرًا آمِنًا.

\* \*

لَا تَعُدَّ غَنِيًّا مَنْ أَمْ يُشَارِكُ فِي مَالِهِ، وَلَا تَعُدَّ نَعِيمًا مَا كَانَ  
 فِيهِ تَنْغِيصٌ وَسُوءٌ ثَنَاءً، وَلَا تَعُدَّ الْغَنَمَ غَنَمًا إِذَا سَاقَ غُرْمًا،

إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، أَتَاكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ ، كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ السَّبِيلَ  
 إِلَى الْحُدُورَةِ •

\*\*\*

وَقِيلَ فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ : ظِلُّ النِّعَمِ ،  
 وَخُلَّةُ (١) الْأَشْرَارِ ، وَعِشْقُ النِّسَاءِ ، وَالنَّبَأُ الْكَاذِبُ ، وَالْمَالُ  
 الْكَثِيرُ •

وَلَيْسَ يَفْرَحُ الْعَاقِلُ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ ، وَلَا يَحْزَنُهُ قِلَّتُهُ . وَلَكِنَّ  
 مَالَهُ عَقَمَهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ •

\*\*\*

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِفَضْلِ السُّرُورِ وَكَرَمِ الْعَيْشِ وَحُسْنِ  
 الشَّنَاءِ مَنْ لَا يَبْرَحُ رَحْلَهُ (٢) مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ

(١) الصداقة (٢) الرحل هنا مسكن الرجل ومنزله وبيته •

قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ نَفْسِهِ : فَإِذَا هُوَ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ يَغْنِهِ عَامُهُ .

\*\*\*

الرَّجُلُ ذُو الْمُرُوءَةِ قَدْ يُكْرَمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ، كَالْأَسَدِ  
الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ عَقِيرًا <sup>(١)</sup> .

وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا مُرُوءَةَ لَهُ يُهَانَ وَإِنْ كَثُرَ مَالُهُ ، كَالْكَلْبِ  
الَّذِي يَهُونُ عَلَى النَّاسِ وَإِنْ هُوَ طَوَّقَ وَخُلْجِلَ .

\*\*\*

لِيَحْسُنَ تَعَاهُدُكَ نَفْسُكَ بِمَا تَكُونُ بِهِ لِلْخَيْرِ أَهْلًا . فَإِنَّكَ

(١) اى جريحاً . والعقير هو المفقورة اى المحصودة قوائمها كلها او بعضها . يقال ناقة  
عقير وجل عتير . كان العرب اذا ارادوا نحر بعير عقروه اى قطعوا احد قوائمها ثم  
نحروه . يفعلون ذلك به لئلا يشرد عند النحر . وفي الحديث الشريف ان خديجة  
لما تزوجت برسول الله كست اباها ( ابا بكر الصديق ) حلة وخلفته اى دهنته باخلوق  
والطيب ونحرت جزورا . فقال : ما هذا الجبير وهذا العبير وهذا العقير ؟ اى ما هذه  
الحبرة وهذا الطيب وهذا الجزور المنحور .

وَالشَّرُّهُ . وَلَا يَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْيَا يَتَقَلَّبُ فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ بِخَلَّةِ الْحِرْصِ وَالشَّرِّهِ .

\*  
 \*

وَسَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ قَالُوا : « لَا عَقْلَ كَالْتَّذْيِيرِ ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفْرِ ، وَلَا حَسَبَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَلَا غِنًى كَالرِّضَى . وَأَحَقُّ مَاصِرَ عَلَيْهِ مَا لَا سَبِيلَ إِلَى تَغْيِيرِهِ . وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ ، وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْأَسْتِرْسَالُ ، وَرَأْسُ الْعَقْلِ الْمَعْرِفَةُ بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ ، وَطِيبُ النَّفْسِ حُسْنُ الْإِنْصِرَافِ عَمَّا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا سُرُورٌ يَعْدِلُ صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ ، وَلَا فِيهَا غَمٌّ يَعْدِلُ غَمَّ فَقْدِهِمْ » .

\*  
 \*

لَا يَتِمُّ حُسْنُ الْكَلَامِ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ . كَالْمَرِيضِ الَّذِي

وَإِنْ كَانَ جَوَادًا، سُئِيَ مُفْسِدًا ؛  
 وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا، سُئِيَ ضَعِيفًا ؛  
 وَإِنْ كَانَ وَقُورًا، سُئِيَ بَلِيدًا ؛  
 وَإِنْ كَانَ لَسِنًا، سُئِيَ مَهْذَارًا ؛  
 وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا، سُئِيَ عَيْيًا .

\*  
 \*

وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ أَبْتَلِيَ بِمَرَضٍ فِي جَسَدِهِ لَا يُفَارِقُهُ ، أَوْ  
 بِفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ وَالْإِخْوَانِ ، أَوْ بِالْغُرْبَةِ حَيْثُ لَا يَعْرِفُ مَبِيتًا  
 وَلَا مَقِيلًا وَلَا يَرْجُو إِيَابًا ، أَوْ بِفَاقَةِ تَضَطُّرِّهِ إِلَى الْمَسْأَلَةِ :  
 فَالْحَيَاةُ لَهُ مَوْتُ ، وَالْمَوْتُ لَهُ رَاحَةٌ .

\*  
 \*

وَجَدْنَا الْبَلَايَا فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهَا إِلَى أَهْلِهَا الْحِرْصُ

وَمَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ ، لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ تَرْكِ الْحَيَاءِ ،  
 وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ، ذَهَبَ سُورُهُ ؛ وَمَنْ ذَهَبَ سُورُهُ ،  
 مَقَتْ ؛ وَمَنْ مَقَتْ ، اَوْذِيَ ؛ وَمَنْ اَوْذِيَ ، حَزِنَ ؛ وَمَنْ حَزِنَ ،  
 فَقَدْ ذَهَبَ عَمَلُهُ وَاسْتُنْكَرَ حِفْظُهُ وَفَهْمُهُ •

وَمَنْ اَصِيبَ فِي عَمَلِهِ وَفَهْمِهِ وَحِفْظِهِ ، كَانَ أَكْثَرُ قَوْلِهِ  
 وَعَمَلِهِ فِيمَا يَكُونُ عَلَيْهِ لَا لَهُ •

فَإِذَا افْتَقَرَ الرَّجُلُ أَتَمَّهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا ، وَأَسَاءَ بِهِ  
 الظَّنُّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا : فَإِذَا أَذْنَبَ غَيْرُهُ ، ظَنَّهُ  
 وَكَانَ لِلتَّهْمَةِ وَسُوءِ الظَّنِّ مَوْضِعًا •

\*\*\*

وَلَيْسَ مِنْ خَلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا هِيَ لِلْفَقِيرِ عَيْبٌ ؛  
 فَإِنْ كَانَ شَجَاعًا ، سُمِيَ أَهْوَجَ ؛



فَأَمَّا الْمُتَبَادِلُونَ ذَاتَ الْيَدِ فِيهِمُ الْمُتَعَاوِنُونَ الْمُسْتَمِيعُونَ  
 الَّذِينَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْإِنْتِفَاعَ بِبَعْضٍ ، مُنَاجَزَةً وَمُكَايَلَةً .



مَا التَّبَعُ وَالْأَعْوَانُ وَالصَّدِيقُ وَالْحَشَمُ إِلَّا لِلْمَالِ . وَلَا  
 يُظْهِرُ الْمَرْوُوءَةَ إِلَّا الْمَالُ . وَلَا الرَّأْيُ وَلَا الْقُوَّةُ إِلَّا بِالْمَالِ .



وَمَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ ، فَلَا أَهْلَ لَهُ . وَمَنْ لَا أَوْلَادَ لَهُ ، فَلَا  
 ذِكْرَ لَهُ ؛ وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ ، فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا آخِرَةَ ؛ وَمَنْ لَا  
 مَالَ لَهُ ، فَلَا شَيْءَ لَهُ .



وَالتَّقَرُّ دَاعِيَةٌ إِلَى صَاحِبِهِ مَقَّتَ النَّاسِ ، وَهُوَ مَسَلَبَةٌ  
 لِلْعَقْلِ وَالْمَرْوُوءَةِ ، وَمَذْهَبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ، وَمَعْدِنٌ لِلتَّهْمَةِ ،  
 وَمَجْمَعَةٌ لِلْبَلَايَا .



إِنَّ أَهْلَ الْعَقْلِ وَالْكَرَمِ يَبْتَغُونَ إِلَى كُلِّ مَعْرُوفٍ  
 وَضَلَّةً وَسَبِيلًا •

وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ سَرِيعٌ اتَّصَالُهَا ، بَطِيءٌ انْقِطَاعُهَا •  
 وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ كُوبِ الذَّهَبِ الَّذِي هُوَ بَطِيءُ الْانْكِسَارِ ،  
 هَيِّنُ الْإِصْلَاحِ •

وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ انْقِطَاعُهَا ، بَطِيءٌ اتَّصَالُهَا •  
 كَالْكُوزِ مِنَ الْفَخَّارِ يَكْسِرُهُ أَدْنَى عَبَثٍ ، ثُمَّ لَا وَصَلَ لَهُ أَبَدًا •  
 وَالْكَرِيمُ يَمْنَحُ الرَّجُلَ مَوَدَّتَهُ عَنْ لُقْيَةٍ وَاحِدَةٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ  
 يَوْمٍ • وَاللَّيْسِمُ لَا يَصِلُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ •

فَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ أَمْرَيْنِ وَيَتَوَاطَمُونَ  
 عَلَيْهِمَا : ذَاتُ النَّفْسِ ، وَذَاتُ الْيَدِ •

\*\*\*

صَرَعَةُ الْإِلَيْنِ أَشَدُّ اسْتِمْصَالاً مِنْ صَرَعَةِ الْمُكَابَرَةِ •

\*\*\*

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ مِنْهَا قَلِيلٌ: النَّارُ، وَالْمَرَضُ، وَالْعَدُوُّ،  
 وَالدَّيْنُ •

\*\*\*

أَحَقُّ النَّاسِ بِالتَّوْقِيرِ الْمَلِكُ الْحَكِيمُ، الْعَالِمُ بِالْأُمُورِ وَفُرْصِ  
 الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالغَضَبِ وَالرِّضَاءِ وَالْمُعَاجَلَةِ  
 وَالْأَنَانَةِ، النَّاطِرُ فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ •

\*\*\*

السَّبَبُ الَّذِي يُدْرِكُ بِهِ الْعَاجِزُ حَاجَتَهُ هُوَ الَّذِي يَحُولُ  
 بَيْنَ الْحَازِمِ وَبَيْنَ طَلِبَتِهِ "•

(١) الطلبة • بفتح الطاء وكسر اللام: ما طلبته من شيء • وهي أيضاً الحاجة •

\* \*

إِنَّ الْمُسْتَشِيرَ - وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنَ الْمُسْتَشَارِ رَأْيًا -  
 فَهُوَ يَزِدُّهُ بِرَأْيِهِ رَأْيًا ، كَمَا تَزِدُّهُ الْمَارُ بِالْوَدَّكِ (١) ضَوْءًا .

\* \*

عَلَى الْمُسْتَشَارِ مُوَافَقَةُ الْمُسْتَشِيرِ عَلَى صَوَابِ مَا يَرَى ،  
 وَالرِّفْقُ بِهِ فِي تَبْصِيرِ خَطَايَا إِنْ أَتَى بِهِ ، وَتَقْلِيبِ الرَّأْيِ  
 فِيمَا شَكَّ فِيهِ ، حَتَّى تَسْتَقِيمَ لُهُمَا مُشَاوَرَتُهُمَا .

\* \*

لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ ؛ وَلَا الْخَبُّ فِي  
 كَثْرَةِ الصَّدِيقِ ؛ وَلَا السَّيِّئُ فِي الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ ؛ وَلَا الشَّجِيعُ  
 فِي الْمَحْمَدَةِ ؛ وَلَا الْحَرِيسُ فِي الْإِخْوَانِ ؛ وَلَا الْمَلِكُ الْمُعْجَبُ  
 بِثَبَاتِ الْمُلْكِ .

(١) الدسم والذهن والشحم واللاءم وما أشبه ذلك . «المواد الشحمية» .

\*\*\*

الْحَازِمُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى حَالٍ : إِنْ كَانَ بَعِيدًا ، لَمْ يَأْمَنِ  
 مُغَاوَرَتَهُ (١) ؛ وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا ، لَمْ يَأْمَنِ مُوَاثَبَتَهُ ؛ وَإِنْ كَانَ  
 مُنْكَشِفًا ، لَمْ يَأْمَنِ اسْتِطْرَادَهُ وَكَمِينَهُ ؛ وَإِنْ رَأَى وَحِيدًا ، لَمْ  
 يَأْمَنِ مَكْرَهُ .

\*\*\*

الْمَلِكُ الْحَازِمُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ الْوُزَرَاءِ الْحَزَمَةَ ، كَمَا  
 يَزْدَادُ الْبَحْرُ بِمَوَادِّهِ مِنَ الْأَنْهَارِ (٢) .

\*\*\*

الْأَظْفَرُ بِالْحَزَمِ ؛ وَالْحَزَمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ؛ وَالرَّأْيُ بِتَحْصِينِ  
 الْأَسْرَارِ .

(١) من غاوره أى شن الغارة عليه .  
 (٢) اي الانهار الماددة له بمائها .

عَاشِرَكَ آذَاكَ وَأَخَافَكَ. مَعَ أَنَّهُ عِنْدَ الْجُوعِ سَبَّعَ ضَارٍ، وَعِنْدَ  
 الشَّبَعِ مَلِكٌ فَظٌّ، وَعِنْدَ الْمُوَافَقَةِ فِي الدِّينِ قَائِدٌ إِلَى جَهَنَّمَ.  
 فَانْتَ بِالْهَرَبِ مِنْهُ أَحَقُّ مِنْكَ بِالْهَرَبِ مِنْ سُيِّمِ الْأَسَاوِدِ (١)  
 وَالْحَرِيقِ الْمَخُوفِ وَالِدِّينِ الْفَادِحِ وَالِدَاءِ الْعِيَاءِ .

\*\*\*

وَكَانَ يُقَالُ: قَارِبُ عَدُوِّكَ بَعْضُ الْمُتَقَارِبَةِ، تَنَلَّ حَاجَتَكَ؛  
 وَلَا تُقَارِبُهُ كُلُّ الْمُقَارِبَةِ، فَيَجْتَرِيءَ عَلَيْكَ عَدُوُّكَ وَتَذِلَّ نَفْسُكَ  
 وَيَرْغَبَ عَنْكَ نَاصِرُكَ .

وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْعُودِ الْمَنْصُوبِ فِي الشَّمْسِ. إِنْ أَمَلَتْهُ  
 قَلِيلًا، زَادَ ظِلُّهُ؛ وَإِنْ جَاوَزَتْهُ الْحَدَّ فِي إِمَالَتِهِ، نَقَصَ  
 الظِّلُّ .

(١) النماين العظيمة .

لَهُ ، لَمْ يُحْسِنِ الْكَلَامَ .

✧ ✧

فَضْلُ (١) الْعِلْمِ فِي غَيْرِ الدِّينِ مَهْلَكَةٌ ، وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ  
 فِي غَيْرِ رِضْوَانِ اللَّهِ وَمَنْعَةٌ الْأَخْيَارِ قَائِدٌ إِلَى النَّارِ .

✧ ✧

وَالْحِفْظُ الذَّاكِي الْوَاعِي لِغَيْرِ الْعِلْمِ النَّافِعِ مُضِرٌّ بِالْعَمَلِ  
 الصَّالِحِ . وَالْعَتَلُ غَيْرُ الْوَازِعِ عَنِ الذُّنُوبِ حَازِنُ الشَّيْطَانِ .

✧ ✧

لَا يُؤْمِنَنَّ شَرَّ الْجَاهِلِ قَرَابَةٌ وَلَا جَوَارٌ وَلَا إِيْفٌ .  
 فَإِنَّ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ لِحَرِيقِ النَّارِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ  
 مِنْهَا . وَكَذَلِكَ الْجَاهِلُ : إِنْ جَاوَرَكَ أَنْصَبَكَ ، وَإِنْ نَاسَبَكَ  
 جَنَى عَلَيْكَ ، وَإِنْ أَلْفَكَ حَمَلَ عَلَيْكَ مَا لَا تُطِيقُ ، وَإِنْ

(١) اي زيادته

صَوْتُ ذَلِكَ الْجَاهِلِ عَلَيْهِ ثُمَّ يُفَاجِئُهُ (١) نَظَرَاؤُهُ مِنَ الْجُهَالِ  
حَوْلَهُ بِشِدَّةِ الصَّوْتِ وَكَثْرَةِ الضَّحِكِ •

وَمِنْهَا، أَنْ تَفْرُطَ مِنْهُ الْكَلِمَةُ أَوِ الْفِعْلَةُ الْمُعْجِبَةُ لِلْقَوْمِ  
فَيَذْكُرُ بِهَا •

وَمِنْهَا، أَنْ يَكُونَ مَجْلِسُهُ فِي الْمَحْتَلِّ وَعِنْدَ السَّاطِئَانِ فَوْقَ  
مَجَالِسِ أَهْلِ الْفَضْلِ عَلَيْهِ •

\* \*

مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى سَخَافَةِ الْمُتَكَلِّمِ أَنْ يَكُونَ مَا يُرَى مِنْ  
ضَحِكِهِ لَيْسَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقَوْلِ؛ أَوِ الرَّجُلُ  
يُكَلِّمُ صَاحِبَهُ فَيُجَاذِبُهُ الْكَلَامَ لِيَكُونَ هُوَ الْمُتَكَلِّمُ؛ أَوْ  
يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ صَاحِبُهُ قَدْ فَرَّغَ وَأَنْصَتَ لَهُ، فَإِذَا نَصَّتْ (٢)

(١) ينصره (٢) نصت وأنصت : سكت للاستماع



\*  
 \* \*  
 خُمُولُ الذِّكْرِ أَجْمَلُ مِنَ الذِّكْرِ الذَّمِيمِ .

\*  
 \* \*  
 لَا يُوجَدُ الْفَخُورُ مَحْمُودًا ، وَلَا الْعُضُوبُ مَسْرُورًا ، وَلَا  
 الْحُرُّ حَرِيصًا ، وَلَا الْكَرِيمُ حَسُودًا ، وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا ، وَلَا  
 الْمَلُوكُ ذَا إِخْوَانٍ .

\* \* \*  
 خِيصَالُ بُسْرٍ بِهَا الْجَاهِلُ ، كُلُّهَا كَائِنٌ عَلَيْهِ وَبَالًا .  
 مِنْهَا ، أَنْ يَفْخَرَ مِنَ الْعِلْمِ وَالْمُرُوءَةِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ .  
 وَمِنْهَا ، أَنْ يَرَى بِالْأَخْيَارِ مِنَ الْأَسْهَانَةِ وَالْجَفَوَةِ مَا  
 يُشْمِتُهُ بِهِمْ .

وَمِنْهَا ، أَنْ يُنَاقِلَ (١) عَالِمًا وَدِرْعًا مُنْصِفًا لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَشْتَدَّ

(١) المناقلة المحادثة. والقتل "بفتحتين" مراجعة الكلام في صخب. وهو المناقلة أيضاً



قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ : مَا خَيْرُ مَا يُؤْتَى الْمَرْءُ ؟ قَالَ :  
 غَرِيْزَةُ عَقْلٍ •

- قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ؟ قَالَ : فَتَعَلَّمُ عِلْمٍ •
- قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ : صَدَقَ اللِّسَانِ •
- قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ : سَكَتُ طَوِيلٌ •
- قَالَ : فَإِنْ حُرِمَهُ ؟ قَالَ : مَيِّتَةٌ عَاجِلَةٌ •



مِنْ أَشَدِّ عُيُوبِ الْإِنْسَانِ خَفَاءُ عُيُوبِهِ عَلَيْهِ . فَإِنَّ مَنْ  
 خَفِيَ عَلَيْهِ عَيْبُهُ ، خَفِيَتْ عَلَيْهِ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ ؛ وَمَنْ خَفِيَ  
 عَلَيْهِ عَيْبُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِنُ غَيْرِهِ ، فَلَنْ يُقَاعَ عَنْ عَيْبِهِ الَّذِي  
 لَا يَعْرِفُ وَأَنْ يَنَْالَ مَحَاسِنَ غَيْرِهِ الَّتِي لَا يُبْعِثُ أَبَدًا •

غَيْرُهَا. فَيَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ النَّعِصَ<sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا الَّتِي آثَرَ مَعَ الْخِزْيِ  
الَّذِي يَأْتِي بَعْدَهَا •



الرَّجَالُ أَرْبَعَةٌ: جَوَادٌّ، وَبَخِيلٌ، وَمُسْرِفٌ، وَمُقْتَصِدٌ.  
فَالْجَوَادُّ الَّذِي يُوجِّهُ نَصِيبَ آخِرَتِهِ وَنَصِيبَ دُنْيَاهُ  
جَمِيعاً فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ؛

وَالْبَخِيلُ الَّذِي يُخْطِئُ وَاحِدَةً مِنْهُمَا نَصِيبَهَا؛  
وَالْمُسْرِفُ الَّذِي يَجْمَعُهُمَا لِلدُّنْيَا؛  
وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُلْحِقُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا نَصِيبَهَا •



أَغْنَى النَّاسِ اكْتِثَرُهُمْ إِحْسَانًا •

(١) أي تكدير العيش وعدم إتمام المراد

\*  
 \*

حَازَ الْخَيْرَ رَجُلَانِ : سَعِيدٌ وَمَرْجُوٌّ •  
 فَالسَّعِيدُ الْفَالِجُ (١) ، وَالْمَرْجُوُّ مَنْ لَمْ يَخْضُمْ (٢) •

\*  
 \*

وَالْفَالِجُ الصَّالِحُ مَا دَامَ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَتَعَرَّضَ الْفِتَنِ  
 فِي مُخَاصَمَةِ الْخُصَمَاءِ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَعْدَاءِ •

\*  
 \*

السَّعِيدُ يُرَغِّبُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ غَيْرُهَا •  
 فَإِذَا هَضَمَ دُنْيَاهُ وَزَهَرَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ ، لَمْ يَحْزَمْهُ اللَّهُ بِذَلِكَ  
 نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَنْقُصْهُ مِنْ سُرُورِهِ فِيهَا •  
 وَالشَّقِيُّ يُرَغِّبُهُ الشَّيْطَانُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَقُولَ : لَا شَيْءَ

(١) اى الفائز النال . وهو أيضاً الذى يملأ أصحابه وبفوتهم  
 (٢) اى من لم يكن شديد الحصومة ولا بخاصم

عَيْبِ التَّكْذِيبِ ، وَيُسَخِّ بِنَفْسِهِ عَمَائِنَالُ السَّائِلُونَ (١) سَلَامَةً  
 مِنْ مَذَلَّةِ الْمَسْأَلَةِ ، وَيُسَخِّ بِنَفْسِهِ عَنْ مُحْمَدَةِ الْمَوَاعِيدِ بَرَاءَةً  
 مِنْ مَذَمَّةِ الْخُلْفِ ، وَيُسَخِّ بِنَفْسِهِ عَنْ فَرَحِ الرَّجَاءِ  
 خَوْفَ الْإِكْدَاءِ (٢) ، وَيُسَخِّ عَنْ مَرَاتِبِ الْمُتَدَمِّنِ مَا يَرَى مِنْ  
 فَضَائِحِ الْمُتَقَصِّرِينَ .

\*\*\*

لَا عَقْلَ لِمَنْ أَغْفَلَهُ عَنْ آخِرَتِهِ مَا يَجِدُ مِنْ لَذَّةِ دُنْيَاهُ .  
 وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ أَنْ يُحْرِمَهُ حَظُّهُ مِنَ الدُّنْيَا بِصَرُّهِ بِزَوَالِهَا .

( ١ ) اي عما يصيبه السائلون من مذلّة المسألة

( ٢ ) الاكداء هنا بمعنى الحمية . ومنه قول عائشة في وصف أبيها الصديق  
 رضى الله عنهما: « سبق إذ نيتهم ، ونجح إذ أكديتهم ، اي ظفر إذ خبتهم ولم  
 تظفروا . وأصله من حافر البئر ينتهى الى كدية - صخرة صماء لا يعمل فيها النفّاس - فلا  
 يمكنه الحفر فيتركه ويرجع خائباً في عمله الذى كان يرجوه .

وَالْأَعْوَانُ وَالْفُرْصَةُ زَوْجٌ . لَا يَنْفَعُ الْأَعْوَانُ إِلَّا عِنْدَ الْفُرْصَةِ ،  
 وَلَا تَتِمُّ الْفُرْصَةُ إِلَّا بِخُضُورِ الْأَعْوَانِ ؛  
 وَالتَّوْفِيقُ وَالْاجْتِهَادُ زَوْجٌ . فَلَا اجْتِهَادَ سَبَبُ التَّوْفِيقِ ،  
 وَبِالتَّوْفِيقِ يَنْجَحُ الْجَهْدُ •

\*  
 \* \*

يَسْلَمُ الْعَاقِلُ مِنْ عِظَامِ الذُّنُوبِ وَالْعِيْرِبِ بِالتَّقْنَعَةِ وَمَحَاسَبَةِ النَّفْسِ •

\*  
 \* \*

لَا تَجِدُ الْعَاقِلَ يُحَدِّثُ مَنْ يَخَافُ تَكْذِيبَهُ ، وَلَا يَسْأَلُ مَنْ  
 يَخَافُ مَنَعَهُ ، وَلَا يَعِزُّ بِمَا لَا يَجِدُ انْجَارَهُ ، وَلَا يَرْجُو مَا يُعْتَفُ  
 بِرَجَائِهِ ، وَلَا يَقْدُمُ عَلَى مَنْ يَخَافُ الْعَجْزَ عَنْهُ •

وَهُوَ يُسَخِّي (١) نَفْسَهُ عَمَّا يُغْبِطُ بِهِ الْقَوَّالُونَ خُرُوجًا مِنْ

(١) سَخَّى نَفْسَهُ وَبَنَمَهُ يَسَخِّي أَي تَرَكَ الْأَمْرَ وَلَمْ تَنَازَعْهُ نَفْسُهُ فِيهِ وَهُوَ  
 قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ فَلَانِ يَرْبَأُ بِنَفْسِهِ وَيُتَرَفَعُ بِهَا

بِعَدُوٍّ وَإِنْ قَلَّ فَلَمْ يَحْذَرْدُ : فَذَلِكَ مِنْ ضِيَاعِ الْعَقْلِ •

\*  
\* \*

لَا يَسْتَخِنُّ ذُو الْعَقْلِ بِأَحَدٍ •

وَأَحَدٌ مَنْ لَمْ يُسْتَخَنَّ بِهِ ثَلَاثَةٌ : الْأَتَقِيَاءُ وَالْوَلَدُ وَالْإِخْوَانُ •

فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَخَنَّ بِالْأَتَقِيَاءِ، أَهْلَكَ دِينَهُ ؛ وَمَنْ اسْتَخَنَّ بِالْوَلَدِ ،  
أَهْلَكَ دُنْيَاهُ ؛ وَمَنْ اسْتَخَنَّ بِالْإِخْوَانِ ، أَفْسَدَ مَرْوَتَهُ •

\*  
\* \*

مَنْ حَاوَلَ الْأُمُورَ ، أَحْتَاجَ فِيهَا إِلَى سِتٍّ : الْعِلْمِ ،

وَالْتَوَفِيقِ ، وَالْفُرْصَةِ ، وَالْأَعْوَانِ ، وَالْأَدَبِ ، وَالْاجْتِهَادِ •

وَهُنَّ أَرْوَاحٌ :

فَالرَّأْيُ وَالْأَدَبُ زَوْجٌ . لَا يَكْمُلُ الرَّأْيُ بِغَيْرِ الْأَدَبِ ، وَلَا

يَكْمُلُ الْأَدَبُ إِلَّا بِالرَّأْيِ ؛

كَسَالًا<sup>(١)</sup> .



وَمِنْ أَكْظَمِ مَا يُرَوِّحُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ أَنْ لَا يَجْرِيَ لِمَا  
 يَهْوَى وَلَيْسَ كَاتِبًا ، إِلَّا<sup>(٢)</sup> لِمَا لَا يَهْوَى وَهُوَ لَا مُحَالَّةَ كَاتِبٌ .



اِغْتَسِمَ مِنَ الْخَيْرِ مَا تَعَجَّلَتْ ، وَمِنَ الْأَهْوَاءِ مَا سَوَّفَتْ ، وَمِنَ  
 النَّصَبِ مَا عَادَ عَلَيْكَ . وَلَا تَفْرَحْ بِالْبَطَالَةِ ، وَلَا تَجْبُنْ عَنِ الْعَمَلِ .



مَنْ اسْتَعْظَمَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا فَبَطَرَ ، وَاسْتَصَغَرَ مِنَ الدُّنْيَا  
 شَيْئًا فَتَهَاوَنَ ، وَاحْتَمَرَ مِنَ الْإِثْمِ شَيْئًا فَاجْتَرَأَ عَلَيْهِ ، وَاعْتَزَّ

---

(١) الكسل والكسلان مؤنثه كسلة وكسلي وكسلانة وكسول ومكسال .  
 والكسل التنازل عن الشيء والفتور فيه  
 (٢) هكذا في الأصل . ولعل الصواب : ولا لما يهوى



فَالْمُرُوتُ كُلُّهَا تَبَعٌ لِلْعَمَلِ ، وَالرَّأْيُ تَبَعٌ لِلتَّجَرِبَةِ ، وَالغِبْطَةُ  
 تَبَعٌ حُسْنِ النَّسَاءِ ، وَالسُّرُورُ تَبَعٌ لِلْأَمْنِ ، وَالْقَرَابَةُ تَبَعٌ لِلْمَوَدَّةِ ،  
 وَالْعَمَلُ تَبَعٌ لِلْقَدْرِ ، وَالْجِدَّةُ تَبَعٌ لِلْإِنْفَاقِ (١) .

\*\*\*

أَصْلُ الْعَقْلِ التَّائِبُ ، وَثَمَرَتُهُ السَّلَامَةُ ؛ وَأَصْلُ الْوَرَعِ  
 التَّقَاعَةُ ، وَثَمَرَتُهُ الظَّفَرُ ؛ وَأَصْلُ التَّوْفِيقِ الْعَمَلُ ، وَثَمَرَتُهُ النُّجْحُ .

\*\*\*

لَا يُذَكَّرُ الْفَاجِرُ فِي الْعَمَلَاءِ ، وَلَا الْكَذُوبُ فِي الْأَعْيَاءِ ،  
 وَلَا الْخَذُولُ (٢) فِي الْكِرْمَاءِ ، وَلَا الْكُمُورُ (٣) بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ .

\*\*\*

لَا تُؤَاخِيزَنَّ خَبَأًا (٤) ، وَلَا تَسْتَنْصِرَنَّ عَاجِزًا ، وَلَا تَسْتَعِينَنَّ

(١) في الحديث الشريف : أتفق أُنْفَقَ عَلَيْكَ

(٢) تارك الإحالة والنصرة (٣) الذي يجحد النعمة ويستترها

(٤) الحب « بفتح الحاء وكسرها » : الرجل الخداع الخبيث

إِذَا نَابَتْهُ النَّوَائِبُ ، وَالْمُسْتَمَكِّنُ مِنْهُ عَدُوَّهُ لِسُوِّ رَأْيِهِ إِذَا  
 تَذَكَّرَ عَجْزَهُ ، وَالْمُفَارِقُ لِلزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ إِذَا أَبْشَلَ  
 بِطَالِحَةِ ، وَالْجَرِيءُ عَلَى الذُّنُبِ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ .

\*\*\*

أُمُورٌ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِقِرَائِنِهَا :

لَا يَنْفَعُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ ، وَلَا الْإِفْطُ بِغَيْرِ عَقْلِ ، وَلَا  
 شِدَّةُ الْبَطْشِ بِغَيْرِ شِدَّةِ الْقَلْبِ ، وَلَا الْجَمَالُ بِغَيْرِ حِلَاوَةٍ ، وَلَا  
 الْحَسَبُ بِغَيْرِ آدَبٍ ، وَلَا الشُّرُورُ بِغَيْرِ أَمْنٍ ، وَلَا الْغِنَى بِغَيْرِ  
 جُودٍ ، وَلَا الْمَرْوَةُ بِغَيْرِ تَوَاضُعٍ ، وَلَا الْخَفَضُ بِغَيْرِ كِفَايَةٍ ،  
 وَلَا الْاجْتِهَادُ بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ .

\*\*\*

أُمُورٌ هُنَّ تَبَعٌ لِأُمُورٍ :

اصْوَابٌ هُوَ أَمُّ خَطَاٍ جِمَاحٍ (١) (والجِمَاحُ آفةُ الْعَقْلِ) .

\*\*\*

وَكَانَ يُقَالُ : وَقَرَّ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلِنْ لِمَنْ دُونَكَ ، وَأَحْسِنِ  
 مُوَاتَاةَ (٢) أَكْفَانِكَ . وَلِيَكُنْ آثَرُ ذَلِكَ عِنْدَكَ مُوَاتَاةُ الْإِخْوَانِ .  
 فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ لَكَ بِأَنَّ إِجْلَالَكَ مِنْ فَوْقَكَ  
 لَيْسَ بِخُضُوعٍ مِنْكَ لَهُمْ ، وَأَنَّ لِيَنَّكَ لِمَنْ دُونَكَ لَيْسَ  
 لِالْتِمَاسِ خِدْمَتِهِمْ .

\*\*\*

خَمْسَةٌ غَيْرُ مُعْتَبَرِينَ فِي خَمْسَةِ أَشْيَاءَ ، يَتَنَدَّمُونَ عَلَيْهَا :  
 الْوَاهِنُ الْمَفْرُطُ إِذَا فَاتَهُ الْعَمَلُ ، وَالْمُنْقَطِعُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ

(١) التَّمَادَى فِي الْغَوَايَةِ

(٢) الْمُوَاتَاةُ : الْمَوَاقِفَةُ وَحَسَنُ الْمَطَاوَعَةِ

\* \*

لَا يُوقِعَنَّكَ بَلَاءٌ خَلَصْتَ مِنْهُ فِي آخِرِ أَعْلَاكَ لَا تَخْأُصُ مِنْهُ .

\* \*

أَلْوَرَعُ لَا يَخْدَعُ ، وَالْأَرِيبُ لَا يُخْدَعُ .  
 وَمِنْ وَرَعِ الرَّجُلِ أَنْ لَا يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَمِنْ الْإِرْبِ (١)  
 أَنْ يَتَثَبَّتَ فِيمَا يَعْلَمُ .

\* \*

وَكَانَ يَقَالُ : عَمِلُ الرَّجُلِ فِيمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ خَطَا هَوَى  
 (وَالْهَوَى آفَةُ الْعَفَافِ) ، وَتَرَكُهُ الْعَمَلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ صَوَابٌ  
 تَهَاوُنٌ (وَالْتَهَاوُنُ آفَةُ الدِّينِ) ، وَإِقْدَامُهُ عَلَى مَا لَا يَدْرِي

(١) الإِرب ( بكسر الـألف وفتحها) : الدَّهَاءُ والبَصَرُ بِالْأُمُورِ . وَهُوَ مِنَ الْعَقْلِ .

الْفَاجِرَ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْأَبْرَارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ بَرًّا : فَيَتَبَدَّلُ الْبَرُّ  
 فَاجِرًا وَالْفَاجِرُ بَرًّا .

وَأَمَّا اللَّذَانِ قَدْ كُفِيتَ تَجَرِبَتُهُمَا وَتَبَيَّنَ لَكَ ضَوْءُ أَمْرِهِمَا ،  
 فَإِنَّ أَحَدَهُمَا فَاجِرٌ كَانَ فِي أَبْرَارٍ ، وَالْآخَرُ بَرٌّ كَانَ فِي فُجَّارٍ .  
 \* \* \*

حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَّخِذَ مِرَاتَيْنِ : فَيَنْظُرَ مِنْ إِحْدَاهُمَا  
 فِي مَسَاوِيءِ نَفْسِهِ ، فَيَتَصَاغَرَ بِهَا وَيُصْلِحَ مَا اسْتَطَاعَ مِنْهَا ؛  
 وَيَنْظُرَ فِي الْآخَرَى فِي مَحَاسِنِ النَّاسِ ، فَيَحْلِلِيَهُمْ بِهَا وَيَأْخُذَ مَا  
 اسْتَطَاعَ مِنْهَا .

\* \*

اخْذَرْ خُسُومَةَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالصَّدِيقِ وَالضَّعِيفِ ، وَاحْتَجَّ  
 عَلَيْهِمْ بِالْحُجَجِ .

مُجَازِيًا بِالْخِطَرِ ، مُتَكَلِّفًا لِلْجُودِ ، صَغِيرَ الْخَطَرِ ، مُتَوَسِّعًا فِيهَا  
 لَيْسَ لَهُ ، ضَيْقًا فِيهَا يَمْلِكُ •

\*\*\*

وَكَانَ يُقَالُ : إِذَا تَخَالَجَتَكَ الْأُمُورُ ، فَاسْتَعِزَّ بِأَعْظَمِهَا خَطَرًا ؛  
 فَإِنْ لَمْ تَسْتَغْنِ ذَلِكَ ، فَأَرْجَاهَا دَرْكًا . فَإِنْ أَشْتَبَهَ ذَلِكَ ،  
 فَاجْدُرْهَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ مَرْجُوعٌ حَتَّى تُوَلِّيَ فُرْصَتَهُ •

\*\*\*

وَكَانَ يُقَالُ : الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : اثْنَانِ تَحْتَبِرُ مَا عِنْدَهُمَا  
 بِالتَّجَرِبَةِ ، وَاثْنَانِ قَدْ كُفِّتَ تَجَرِبَتُهُمَا •

فَأَمَّا اللَّذَانِ تَحْتَاجُ إِلَى تَجَرِبَتِهِمَا ، فَإِنَّ أَحَدَهُمَا بَرٌّ كَانَ  
 مَعَ ابْرَارٍ ، وَالْآخَرُ فَاجِرٌ كَانَ مَعَ فُجَّارٍ . فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّ  
 الْبَرَّ مِنْهُمَا إِذَا خَالَطَ الْفُجَّارَ أَنْ يَتَبَدَّلَ فَيَصِيرَ فَاجِرًا ، وَلَعَلَّ

( ٤ )

يَبْذُو إِصْحَابِهِ بِالْأُْمْنِيَّةِ الْكَاذِبَةِ فِيمَا يُزَيِّنُ لَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ  
 فَيُشْجِعُهُ عَلَيْهِمَا بِأَنِّ ذَلِكَ سَيَخْفَى . فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ قَابَلَهُ بِالْجُحُودِ  
 وَالْمُكَابَرَةِ ، فَإِنَّ أَعْيَاهُ ذَلِكَ خَتَمَ بِالْجَدَلِ ، فَخَاصَمَ عَنِ الْبَاطِلِ  
 وَوَضَعَ لَهُ الْخُجْبَجَ وَالْتَمَسَ بِهِ التَّثْبُتَ وَكَابَرَ بِهِ الْحَقَّ حَتَّى  
 يَكُونَ مُسَارِعًا لِلضَّلَالَةِ وَمُكَابِرًا بِالْفُؤَاحِشِ .

\*\*\*

لَا يَثْبُتُ دِينُ الْمَرْءِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَبَدًا ، وَلَكِنَّهُ لَا  
 يَزَالُ إِمَّا زَائِدًا وَإِمَّا نَقِصًا .

\*\*\*

مِنْ عِلَامَاتِ اللَّئِيمِ الْمُخَادِعِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الْقَوْلِ ،  
 سَيِّئَ الْفِعْلِ ، بَعِيدَ الْغَضَبِ ، قَرِيبَ الْحَسَدِ ، حَمُولًا لِلْفُحْشِ ،

— ٤٧ —

أَعْيَاهُ ذَلِكَ رَفَضَ الْأَذْنَى وَآثَرَ عَلَيْهِ الْأَعْظَمَ .

\*\*\*

وَقَالَ: الْمُؤْمِنُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَإِنْ كَانَ سِحْرًا، خَيْرٌ  
مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِشَيْءٍ وَلَا يَرْجُو مَعَادًا .

\*\*\*

لَا تُؤَدِّي التَّوْبَةُ أَحَدًا إِلَى النَّارِ، وَلَا الْإِصْرَارُ عَلَى الذُّنُوبِ  
أَحَدًا إِلَى الْجَنَّةِ .

\*\*\*

مِنْ أَفْضَلِ الْبِرِّ ثَلَاثُ خِصَالٍ : الصَّدَقُ فِي الْغَضَبِ ، وَالْجُودُ  
فِي الْعُسْرَةِ ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ .

\*\*\*

رَأْسُ الذُّنُوبِ الْكَذِبُ : هُوَ يُؤَسِّسُهَا وَهُوَ يَتَفَقَّدُهَا  
وَيُسَبِّتُهَا . وَيَتَلَوَّنُ ثَلَاثَةَ أَلْوَانٍ : بِالْأُمْنِيَّةِ ، وَالْجُحُودِ ، وَالْجَدَلِ .



بِالْعَقْلِ الْفَرْدِ •

\*\*\*

أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تَقِيسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ ، فَلَا تَأْتِي إِلَيْهِمْ  
إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ يُؤْتِيَ إِلَيْكَ •

☆\*\*

وَأَنْفَعُ الْعَقْلِ أَنْ تُحْسِنَ الْمَعِيشَةَ فِيمَا أُوتِيتَ مِنْ خَيْرٍ ، وَأَنْ  
لَا تَكْثُرْتَ مِنَ الشَّرِّ بِمَا لَمْ يُصِبْكَ •

\*\*\*

وَمِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّكَ لَا تَعْلَمُ بِمَا لَا تَعْلَمُ •

\*\*\*

وَمِنْ أَحْسَنِ ذَوِي الْعُقُولِ عَمَلًا مَنْ أَحْسَنَ تَقْدِيرَ أَمْرِ مَعَاشِهِ  
وَمَعَادِهِ تَقْدِيرًا لَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ وَاحِدًا مِنْهُمَا نَفَادُ الْآخِرِ . فَإِنْ

— ٤٥ —

الْحَسَدُ، وَلَيْكُنْ حَذِرًا إِلَّا تَطُولَ مَخَافَتُهُ، وَلَا يَكُونَنَّ حَقُودًا إِلَّا  
 يَضُرَّ بِنَفْسِهِ إِضْرَارًا بَاقِيًا، وَلَيْكُنْ ذَا حَيَاءٍ إِلَّا يُسْتَدَمَّ إِلَى  
 الْعُلَمَاءِ. فَإِنَّ مَخَافَةَ الْعَالِمِ مَذْمُومَةٌ الْعُلَمَاءِ أَشَدُّ مِنْ مَخَافَتِهِ عُقُوبَةُ  
 السُّلْطَانِ •

\*  
 \* \*

حَيَاةُ الشَّيْطَانِ تَرُكُ الْعِلْمِ، وَرُوحُهُ وَجَسَدُهُ الْجَهْلُ، وَمَعْدِنُهُ  
 فِي أَهْلِ الْحِمْدِ وَالْقِسَاوَةِ، وَمَثْوَاهُ فِي أَهْلِ الْغَضَبِ، وَعَيْشُهُ فِي  
 الْمُصَارَمَةِ (١)، وَرَجَاؤُهُ فِي الْإِصْرَارِ عَلَى الذُّرْبِ •

\*  
 \* \*

وَقَالَ: لَا يَتَّبِعِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَعْتَدَّ بِعِلْمِهِ وَرَأْيِهِ، أَلَمْ يُذَكِّرْهُ  
 ذَوُو الْأَلْبَابِ وَلَمْ يُجَامِئُوهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَا يُسْتَكْمَلُ عِلْمُ الْأَشْيَاءِ

(١) المقاطعة والتنافر

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْآخِرَةِ ، فَالْعِلْمُ  
 الَّذِي يَعْرِفُ بِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ  
 الدُّنْيَا فَبِالْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ تَدُلُّ عَلَيْهِ .

لِيَكُنِ الْمَرْءُ سَرُورًا ؛ وَلِيَكُنْ فَصُولًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ،  
 وَلِيَكُنْ صَدُوقًا لِيَوْمٍ عَلَى مَا قَال ، وَلِيَكُنْ ذَا عَهْدٍ لِيُوفَى أَهْ  
 بَعْدِهِ ، وَلِيَكُنْ شَكُورًا لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيَادَةَ ، وَلِيَكُنْ جَوَادًا  
 لِيَكُونَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا ، وَلِيَكُنْ رَحِيمًا بِالْمَضْرُورِينَ لِمَلَأَ يُبْتَلَى  
 بِالضَّرِّ ، وَلِيَكُنْ وَدُودًا لِمَلَأَ يَكُونُ مَعْرِنًا لِإِخْلَاقِ الشَّيْطَانِ ،  
 وَلِيَكُنْ حَافِظًا لِلِسَانِهِ قُبْلًا عَلَى شَأْنِهِ لِمَلَأَ يُؤْخَذَ بِمَا لَمْ يَجْتَرِمْ ،  
 وَلِيَكُنْ مُتَوَاضِعًا لِيُفْرَحَ لَهُ بِالْخَيْرِ وَلَا يُحْسَدَ عَلَيْهِ ، وَلِيَكُنْ  
 قَنِيمًا لِيَتَقَرَّ عَيْنُهُ بِمَا أُوتِيَ ، وَلِيُسَرَّ النَّاسُ بِالْخَيْرِ لِمَلَأَ يُؤْذِيهِ

يُدْخِلَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَةَ ، وَلَا يَسْتَنْقِلَ مَا حَمَلُوهُ ، وَلَا يَغْتَرَّ عَائِهِمْ  
 إِذَا رَضُوا عَنْهُ ، وَلَا يَتَغَيَّرَ لَهُمْ إِذَا سَخَطُوا عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْمَدَهُمْ  
 عَلَى مَا أَصَابَ مِنْ خَيْرٍ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَا يَقْدُرُ  
 أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُصِيبَهُ بِخَيْرٍ إِلَّا بِدِفَاعِ اللَّهِ عَنْهُمْ .

\*  
 \*

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عِلْمِ الْعَالَمِ مَعْرِفَتُهُ مَا يُدْرِكُ مِنَ الْأُمُورِ  
 وَإِمْسَاكُهُ عَمَّا لَا يُدْرِكُ وَتَزْيِينُهُ نَفْسَهُ بِالْمَكَارِمِ وَظُهُورُ عِلْمِهِ  
 لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ فَخْرٌ وَلَا عُجْبٌ وَمَعْرِفَتُهُ زَمَانَهُ  
 الَّذِي هُوَ فِيهِ وَبَصَرُهُ بِالنَّاسِ وَأَخْذُهُ بِالْقِسْطِ وَإِرْشَادُهُ الْمُسْتَرِشِدَ  
 وَحُسْنُ مُحَالَاتِهِ خُلَاطَاءَهُ وَتَسْوِيَّتُهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَرَأْسَانِهِ وَتَحَرِّيهِ  
 الْعَدْلَ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَرَحْبُ ذَرْعِهِ فِيمَا نَابَهُ وَأَخْرَجَاجُهُ بِالْحُجْبِ  
 فِيمَا عَمِلَ وَحُسْنُ تَبَتُّمِيَرِهِ .

لَهُمُ الطَّاعَةُ ، وَيَكْتُمُ سِرَّهُمْ ، وَيُزَيِّنُ سِرَتَهُمْ ، وَيَذُبُّ بِلِسَانِهِ  
 وَيَدِهِ عَنْهُمْ ، وَيَتَوَخَّى مَرْضَاهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ أَمْرِ الْمُؤَاتَاةِ  
 لَهُمْ وَالْإِيَّارِ لِأَهْوَائِهِمْ وَرَأْيِهِمْ عَلَى هَرَاهُ وَرَأْيِهِ ، وَيَقْتَرِرُ  
 الْأُمُورَ عَلَى مُوَافَقَتِهِمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَهُ مُخَالَفَةً ، وَإِنْ يَكُونُ مِنْهُ  
 الْجِدُّ فِي الْمُخَالَفَةِ لِمَنْ جَانَبَهُمْ وَجَهَلَ حَقَّيْهِمْ ، وَلَا يُوَاصِلُ مِنَ  
 النَّاسِ إِلَّا مَنْ لَا تَبَاعُدُ مُوَاصَلَتُهُ إِيَّاهُمْ مِنْهُمْ ، وَلَا تَحْمِلُهُ عَدَاوَةُ  
 أَحَدٍ لَهُ وَلَا إِضْرَارٌ بِهِ عَلَى الْأَضْطِغَانِ (١) عَلَيْهِمْ ، وَلَا مُؤَاتَاةَ  
 أَحَدٍ عَلَى الْأَسْتِخْفَافِ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ وَالْإِنْتِقَاصِ لِشَيْءٍ  
 مِنْ حَقَّيْهِمْ ، وَلَا يَكْتُمُهُمْ شَيْئًا مِنْ نَصِيحَتِهِمْ ، وَلَا يَتَشَاوَلُ عَنْ  
 شَيْءٍ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَلَا يَبْطُرُ إِذَا أَكْرَمُوهُ ، وَلَا يَجْتَرِءُ عَلَيْهِمْ  
 إِذَا قَرَّبُوهُ ، وَلَا يَطْغَى إِذَا سَلَّطُوهُ ، وَلَا يُأْخِزُ إِذَا سَأَلُوهُمْ ، وَلَا

(١) أي حمل الضميمة وهي الحمد

وَالْمَاءُ ، يُوقَّتُ لَهَا زَمَانٌ نَبَاتُهَا وَزَمَانٌ تَهَشُّمُهَا ؛ وَامْرُؤُ النَّبُوَّةِ  
 وَالْأَحْلَامِ وَمَا يَحْدُثُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ لَا يَوْمَلُونَ ،  
 ثُمَّ يَظْهَرُ مِنْهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ؛ ثُمَّ اجْتِمَاعُ الْعُلَمَاءِ وَالْجُمُحَالِ  
 وَالْمُتَدِينِ وَالضُّلَّالِ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَتَعْظِيمِهِ ، وَاجْتِمَاعُ مَنْ  
 شَكَّ فِي اللَّهِ وَكَذَّبَ بِهِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُمْ انْشَبُوا حَرِيئًا ،  
 وَمَعْرِقَتِهِمْ أَنَّهُمْ أَمْ يُحْدِثُوا أَنْفُسَهُمْ •

فَكُلُّ ذَلِكَ يَهْدِي إِلَى اللَّهِ وَيَدُلُّ عَلَى الَّذِي كَانَتْ مِنْهُ  
 هَذِهِ الْأُمُورُ ، مَعَ مَا يَزِيدُ ذَلِكَ يَقِينًا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ  
 حَقٌّ كَبِيرٌ وَلَا يَقْدَرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُوقِنَ أَنَّهُ بِالْبَاطِلِ •

إِنَّ السُّلْطَانَ الْمُتَسَطِّحَ حَقًّا لَا يَصْلُحُ بِخَاصَّةٍ وَلَا غَامَةِ أَمْرٍ  
 إِلَّا بِإِرَادَتِهِ . فَزَوَالُ حَقِيقَتِهِ أَنْ يُخْلِصَ لَهُمُ النَّصِيحَةَ ، وَيَبْذُلَ

\* \*

الْعَالَمُ زَيْنُ إِصْحَابِهِ فِي الرَّخَاءِ وَمَنْجَاةٌ لَهُ فِي الشَّدَةِ .

\* \*

بِالْأَدَبِ تَعْمُرُ الْقُلُوبُ . وَبِالْعِلْمِ تُسَحِّكُمُ الْأَحْلَامُ .

\* \*

الْعَقْلُ الذَّاتِيُّ غَيْرُ الصَّائِعِ كَالْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ الْخَرَابِ .

\* \*

مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَسَبَبِ الْإِيمَانِ أَنْ يُرَكَّلَ بِالْغَيْبِ  
 الْكُلِّ ظَاهِرٍ مِنَ الدُّنْيَا ( صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ ) عَيْنًا : فَهُوَ يُصَرِّفُ  
 وَيُحَرِّكُهُ . فَمَنْ كَانَ مُعْتَبِرًا بِالْجَمَلِ مِنْ ذَلِكَ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى  
 السَّمَاءِ فَسَيَعْلَمُ أَنَّ لَهَا رَبًّا يُجْرِي فَلَاسِكَهَا وَيُدَبِّرُ أَمْرَهَا ؛ وَمَنْ  
 اعْتَبَرَ بِالصَّغِيرِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى حَبَّةِ الْخُرْدِ فَلْيَعْرِفْ أَنَّ  
 لَهَا مُدَبِّرًا يُنَبِّئُهَا وَيُزَكِّيَهَا وَيَقْدِرُ لَهَا أَقْوَامَهَا مِنَ الْأَرْضِ

صَوَابًا ، وَالْأَصْحَفَاءَ لِمَا رَأَيْتَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كَرِيمًا . فَإِنَّ الْأَوَّلُوَّةَ  
الْفَائِتَةَ لَا تُهَانُ لِهُوَ أَنْ غَائِصَهَا الَّذِي أَسْمَخُجَهَا •



مِنْ أَبْوَابِ النَّوْفُوتِ وَالتَّوْفِيقِ فِي التَّعَلُّمِ ، أَنْ يَكُونَ وَجْهُ  
 الرَّجُلِ الَّذِي يَتَوَجَّهَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فِيمَا يُوَافِقُ طَاعَةَ  
 وَيَكُونُ لَهُ عِنْدَهُ مَحْمَلٌ وَقَبُولٌ . ذَلَا يَذْهَبُ عَنَّاؤُهُ فِي غَيْرِ  
 غِنَاءٍ ، وَلَا تَقْنَى أَيْامُهُ فِي غَيْرِ دَرَكٍ ، وَلَا يَسْتَفْرِغُ نَصِيبَهُ فِيمَا لَا  
 يَنْجَعُ فِيهِ ، وَلَا يَكُونُ كَرَجُلٍ أَرَادَ أَنْ يُعَمِّرَ أَرْضًا تَهْمَةً (١) فَعَرَسَهَا  
 جَوْزًا وَلَوْزًا ، وَأَرْضًا جَلَسًا (٢) فَعَرَسَهَا نَخْلًا وَمَوْزًا •

(١) الأرض المتصورة إلى البحر

(٢) الجلبي : الأرض المملوطة ، والارتفاع عن القور



كَانَ هُوَ يَشْرَعُ لِنَفْسِهِ الرَّيِّنَ ، فَلَا دِينَ لَهُ •  
 قَدْ يَشْتَبِهُ الرَّيِّنُ وَالرَّأْيُ فِي أَمَاكِنَ ، لَوْلَا تَشَابُهُمَا لَمْ  
 يَخْتَاجَا إِلَى التَّمْلِي •

☆ ☆  
 الْعُجْبُ آفَةُ الْعَقْلِ ؛ وَاللَّجَاجَةُ قَعُودُ الْهَوَى ؛ وَالْبُخْلُ لِقَاحُ  
 الْحِرْصِ ؛ وَالْعِرَاءُ فِسَادُ اللِّسَانِ ؛ وَالْحَمِيَّةُ سَبَبُ الْجَبَلِ ؛ وَالْأَنَفُ  
 تَوَامُ السَّفَةِ ؛ وَالْمُنَافَسَةُ أُخْتُ الْعَدَاوَةِ •

☆ ☆  
 إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ هَوَاكَ ، لَا يَغْلِبُكَ ؛ وَإِذَا هَمَمْتَ  
 بِشَرٍّ فَمَوِّفْ هَوَاكَ ، لَعَلَّكَ تَظْفَرُ . فَإِنْ مَاضَى مِنَ الْإِيَّامِ  
 وَالسَّاعَاتِ عَلَى ذَلِكَ هُرُ الْغَنَمِ •

☆ ☆  
 لَا يَمْنَعُكَ صِغَرُ شَأْنٍ أَمْرِيٍّ مِنْ أَجْنِنَاءَ مَا رَأَيْتَ مِنْ رَأْيِهِ

وَأَوْسَعَهُمْ غِنًى أَقْنَعَهُمْ بِمَا أُوتِيَ ، وَأَخْفَضَهُمْ عَيْشًا أَبْعَدَهُمْ  
 مِنَ الْإِفْرَاطِ ، وَأَظْهَرَهُمْ جَمَالًا أَظْهَرَهُمْ حَصَافَةً ، وَأَمَنَهُمْ  
 فِي النَّاسِ أَكْأَنَّهُمْ زَابًا وَمُخَابًا ، وَأَثَبَهُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ أَنْتَقِمُ  
 عَنْهُمْ ، وَأَعْدَاهُمْ فِيهِمْ أَذْوَمَهُمْ مُسَالَمَةً لَهُمْ ، وَأَحَقَّهُمْ بِالْعَمْرِ  
 أَشْكَرَهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا .

\*\*\*

أَفْضَلُ مَا يُورِثُ الْآبَاءُ الْآبْنَاءُ ، الثَّنَاءُ الْحَسَنُ وَالْأَدَبُ  
 النَّافِعُ وَالْإِخْوَانُ الصَّالِحُونَ .

\*\*\*

فَمَنْ لَمْ يَبَيِّنِ الرَّيْنَ وَالرَّأْيَ ، أَنَّ الرَّيْنَ يُسَامُ بِالْإِيمَانِ ،  
 وَأَنَّ الرَّأْيَ يَثْبُتُ بِالْخُصُومَةِ . فَمَنْ جَعَلَ الرَّيْنَ خُصُومَةً ، فَقَدْ  
 جَعَلَ الرَّيْنَ رَأْيًا ؛ وَمَنْ جَعَلَ الرَّأْيَ دِينًا ، فَقَدْ صَارَ شَارِعًا ؛ وَمَنْ

\*\*\*

أَحَقُّ النَّاسِ بِالسُّلْطَانِ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْمَنْدِيرِ  
 الْعُلَمَاءُ ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْفَضْلِ أَعْوَدُهُمْ عَلَى النَّاسِ بِمَنْصَلِهِ ، وَأَحَقُّهُمْ  
 بِالْعِلْمِ أَحْسَنُهُمْ تَأْدِيبًا ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْغِنَى أَهْلُ الْجُودِ ، وَأَقْرَبُهُمْ  
 إِلَى اللَّهِ أَنْفَذُهُمْ فِي الْحَقِّ عِلْمًا وَأَكْمَلُهُمْ بِهِ عَمَلًا ، وَأَحْكَمُهُمْ  
 أَبْعَدُهُمْ مِنَ الشَّكِّ فِي اللَّهِ ، وَأَصَوَّبُهُمْ رَجَاءً أَوْثَقُهُمْ بِاللَّهِ ،  
 وَأَشَدَّهُمْ اتِّفَاعًا بِعِلْمِهِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ الْأَذَى ، وَأَرْضَاهُمْ فِي  
 النَّاسِ أَفْشَاهُمْ مَعْرِفًا ، وَأَقْوَاهُمْ أَحْسَنُهُمْ مَعُونَةً ، وَأَشْجَعُهُمْ  
 أَشَدَّهُمْ عَلَى الشَّيْطَانِ ، وَأَفْلَحُهُمْ بِحُجَّةٍ أَغْلَبَهُمْ لِلشَّهَادَةِ وَالْحَرِصِ ،  
 وَأَخَذَهُمْ بِالرَّأْيِ أَتَرَكَهُمْ لِلْهَوَى ، وَأَحَقُّهُمْ بِالْمَوَدَّةِ أَشَدَّهُمْ  
 لِنَفْسِهِ حُبًّا ، وَأَجْوَدُهُمْ أَصَوَّبُهُمْ بِالْعَطِيَةِ مَوْضِعًا ، وَأَطْوَلُهُمْ  
 رَاحَةً أَحْسَنُهُمْ لِلْأُمُورِ أَحْتِمَالًا ، وَأَقْلَاهُمْ دَهْشًا أَرْحَبُهُمْ ذِرَاعًا ،



أَفْضَلُ مَا يُعْلَمُ بِهِ عِلْمُ ذِي الْعِلْمِ ، وَصَلَحُ ذِي الصَّلَاحِ  
 أَنْ يَسْتَصْلِحَ بِمَا أُوتِيَ مِنْ ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ النَّاسِ  
 وَيُرْغِبَهُمْ فِيمَا رَغِبَ فِيهِ لِنَفْسِهِ مِنْ حُبِّ اللَّهِ ، وَحُبِّ حِكْمَتِهِ ،  
 وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِهِ فِي الْمَعَادِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُبَيِّنَ  
 الَّذِي لَهُمْ مِنَ الْأَخْذِ بِذَلِكَ وَالَّذِي عَابَهُمْ فِي تَرْكِهِ ، وَأَنْ يُورِثَ  
 ذَلِكَ أَهْلَهُ وَمَعَارِفَهُ لِإِحْقَاقِهِ أَجْرَهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ .



الَّذِينَ أَفْضَلُ الْمَوَاهِبِ الَّتِي وَصَّاتُ مِنَ اللَّهِ إِلَى خَلْقِهِ ،  
 وَأَعْظَمُهَا مَنْفَعَةً ، وَاحْمَدُهَا فِي كُلِّ حِكْمَةٍ . فَقَدْ بَلَغَ فَضْلُ  
 التَّوْبَتَيْنِ وَالْحِكْمَةِ أَنْ مَدَحًا عَلَى أَلْسِنَةِ الْجَاهِلِ ، عَلَى جَهَالَتِهِمَا بِهِمَا  
 وَعَمَاهُمُ عَنْهُمَا .



قَدْ بَلَغَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى النَّاسِ مِنَ السَّعَةِ وَبَلَغَتْ نِعْمَتُهُ  
 عَلَيْهِمْ مِنَ السُّبُوحِ ، مَا لَوْ أَنَّ أَخْسَهُمْ حَظًّا وَأَقْلَهُمْ مِنْهُ نَصِيبًا  
 وَأَضْعَفَهُمْ عِلْمًا وَأَعْجَزَهُمْ عَمَلًا وَأَعْيَاهُمْ لِسَانًا ، بَلَغَ مِنَ الشُّكْرِ  
 لَهُ وَالنَّسَاءِ عَلَيْهِ بِمَا خَاصَ إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ وَوَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ  
 نِعْمَتِهِ مَا بَلَغَ لَهُ مِنْهُ أَعْظَمُهُمْ حَظًّا وَأَوْفَرَهُمْ نَصِيبًا وَأَفْضَاهُمْ  
 عِلْمًا وَأَقْرَاهُمْ عَمَلًا وَأَبْسَطَهُمْ لِسَانًا ، لَكَانَ عَمَّا اسْتَوْجَبَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ مُقْتَصِرًا وَعَنْ بُلُوغِ غَايَةِ الشُّكْرِ بَعِيدًا .

وَمَنْ أَخَذَ بِحُظِّهِ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ  
 وَالنَّسَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّحْمِيدِ لَهُ ، فَقَدْ اسْتَوْجَبَ بِذَلِكَ مِنْ أَدَائِهِ  
 إِلَى اللَّهِ وَالْقُرْبَةِ عِنْدَهُ وَالْوَسِيلَةِ إِلَيْهِ وَالْمَزِيدِ فِيمَا شَكَرَهُ  
 عَلَيْهِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَحُسْنِ ثَوَابِ الْآخِرَةِ .

— ۳۳ —

الْخَيْرِ التَّحَامُلُ عَلَى مَا يُسْتَقَلُّ مِنْهُ ؛ وَيَنْبَغِي لَكَ فِي كَرَاهَةِ  
 مَا تَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ التَّجَبُّ لِمَا يُحِبُّ مِنْهُ .

\* \*

الدُّنْيَا زُخْرُفٌ يَغْلِبُ الْجَوْرَاحَ ، مَا لَمْ تَغْلِبْهُ الْأَلْبَابُ .  
 وَالْحَكِيمُ مَنْ يُغْفِي عَنْهُ وَلَمْ يَشْغَلْ بِهِ قَلْبُهُ : إِطْلَعْ مِنْ  
 أَدْنَاهُ فِيمَا وَرَاءَهُ ، وَذَكَرْ لَوَاحِقَ شَرِّهِ ، فَأَسْكَلْ مُرَّهُ وَشَرِبَ  
 كَدْرَهُ لِيَحْلُولِيَ لَهُ وَيَصْمُوَ فِي طُولٍ مِنْ إِقَامَةِ الْعَيْشِ الَّذِي  
 يَبْقَى وَيَدُومُ ، غَيْرَ عَائِفٍ لِرَشْدٍ إِنْ أَمَّ يَأْتِيهِ بِرِضَاءٍ ، وَلَمْ  
 يَأْتِهِ مِنْ طَرِيقٍ هَوَاءٌ .

\* \*

لَا تَأَلَّفِ الْمُسْتَوْحِمَ ، وَلَا تُقِمَّ عَلَى غَيْرِ الثَّقَةِ .

( ۳ )

فَأَصْبَحْنَا خَلْفًا مِنْ بَعْدِهِمْ ، نَتَوَقَّعُ مِثْلَ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ .  
 فَخَضْنَا ، إِذَا تَدَبَّرْنَا أُمُورَهُمْ ، أَحْتَمَاءُ أَنْ نَنْظُرَ مَا نَعْبِطُهُمْ بِهِ فَتَابِعَهُ  
 وَمَا نَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْهُ فَجَنَّبْنَاهُ .

\*\*\*

كَانَ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يَأْمُرُ بِالشَّيْءِ وَيَنْتَهِي بِثِقَلِهِ ،  
 وَيَنْهَى عَنِ الشَّيْءِ وَيَنْتَهِي بِشَهْوَتِهِ .

فَإِذَا كُنْتَ لَا تَعْمَلُ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا مَا أَشْتَهَيْتَهُ وَلَا  
 تَتْرُكُ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا مَا كَرِهْتَهُ ، فَقَدْ أَطْلَعْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى  
 عَوْرَتِكَ وَأَمْكَنْتَهُ مِنْ رُؤْمَتِكَ (١) . فَأَوْشَكَ أَنْ يَقْتَحِمَ عَلَيْكَ  
 فِيمَا تُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ فَيُكْرِهَهُ إِلَيْكَ ، وَفِيمَا تَكْرَهُ مِنَ  
 الشَّرِّ فَيُحِبِّبُهُ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ يَنْبَغِي لَكَ فِي حُبِّ مَا تُحِبُّ مِنَ

(١) أي مقودك

فَقَائِلُهُمْ بَاغٍ ، وَسَامِعُهُمْ عِيَّابٌ ، وَسَائِلُهُمْ مُتَعَنِتٌ ، وَجِبِبُهُمْ  
مُتَكَلِّفٌ ، وَوَأَظْلُهُمْ غَيْرُ مُحَقِّقٍ لِقَوْلِهِ بِالْفِعْلِ ، وَمَوْعُظُهُمْ  
غَيْرُ سَالِمٍ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ ، وَالْأَمِينُ مِنْهُمْ غَيْرُ مُتَحَفِّظٍ مِنْ  
إِتْيَانِ الْخِيَانَةِ ، وَالصَّدُوقُ غَيْرُ مُحْتَرِسٍ مِنْ حَدِيثِ الْكَذِبَةِ ،  
وَذُو الدِّينِ غَيْرُ مُتَوَرِّعٍ عَنْ تَفْرِيطِ الْفَجْرَةِ ، وَالْحَاكِمُ مِنْهُمْ  
غَيْرُ تَارِكٍ لِتَوَقُّعِ الدَّوَائِرِ .

يَتَنَاقِضُونَ الْبِنَاءَ ، وَيَتَرَاقِبُونَ الدُّوَلَ ، وَيَتَعَايَبُونَ بِالْهَمَزِ .  
مُولَعُونَ فِي الرَّخَاءِ بِالتَّحَاسُدِ ، وَفِي الشَّدَّةِ بِالتَّخَاذُلِ .

\* \* \*

كَمْ قَدِ انْتُرِعَتِ الدُّنْيَا مِمَّنِ اسْتَمَنَّ مِنْهَا وَاعْتَكَفَتْ  
لَهُ ! فَاصْبَحَتِ الْأَعْمَالُ أَعْمَالَهُمْ ، وَالدُّنْيَا دُنْيَا غَيْرِهِمْ ، وَآخَذَ  
مَتَاعَهُمْ مَنْ لَمْ يَحْمَدْهُمْ ، وَخَرَجُوا إِلَى مَنْ لَا يَعْذُرُهُمْ .



— ۳۰ —

كَلَامُ اللَّيْلِ - وَإِنْ كَانَ نَزْرًا - أَدَبٌ عَظِيمٌ . وَمُقَارَفَةُ  
 الْمَأْثَمِ - وَإِنْ كَانَ مُحْتَقَرًا - مُصِيبَةٌ جَالِيَةٌ . وَإِمَاءُ الْإِخْوَانِ -  
 وَإِنْ كَانَ يَدِيرًا - شُكْرٌ حَسَنٌ .

\*\*\*

قَدْ يَسْعَى إِلَى أَبْوَابِ الشَّيْطَانِ أَجْنَأُ مِنَ النَّاسِ  
 كَثِيرٌ . أَمَّا الصَّالِحُ فَمَدْعُوٌّ ، وَأَمَّا الطَّالِحُ فَمُتَّحِمٌ ، وَأَمَّا  
 ذُو الْأَدَبِ فَطَالِبٌ ، وَأَمَّا مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ فَمُخْتَلِسٌ ، وَأَمَّا  
 الْقَوِيُّ فَمَدَافِعٌ ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ فَمَدْفُوعٌ ، وَأَمَّا الْمُحْسِنُ فَمُسْتَتِيبٌ ،  
 وَأَمَّا الْمُسِيءُ فَمُسْتَجِيرٌ . فَهُوَ جَمْعُ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْعَالِمِ  
 وَالْجَاهِلِ ، وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ .

\*\*\*

النَّاسُ - إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ عَمَّمَ اللَّهُ - مَدْخُولُونَ فِي أُمُورِهِمْ :

أَنْ يَكُونَ إِذَا اسْتَعْتَبَ الْمَذْنِبَ سَوْرًا لَا يُشِيعُ وَلَا يُذِيعُ،  
وَإِذَا اسْتُشِيرَ سَمَحًا بِالنَّصِيحَةِ مُجْتَهِدًا لِلرَّأْيِ، وَإِذَا اسْتَشَارَ  
مُطَرِّحًا لِلْحَيَاءِ مُنْفَذًا لِلْحَزْمِ مُعْتَرِفًا لِلْحَقِّ .

\* \*

الْقَسَمُ (١) الَّذِي يُقَسَمُ لِلنَّاسِ وَيُمْتَعُونَ بِهِ نَحْوَانِ : فَمِنْهُ  
حَارِسٌ وَمِنْهُ مَحْرُوسٌ . فَالْحَارِسُ الْعَقْلُ ، وَالْمَحْرُوسُ الْمَالُ .  
وَالْعَقْلُ - بِإِذْنِ اللَّهِ - هُوَ الَّذِي يُحْرِزُ الْحَظَّ ، وَيُوْنِسُ الْغُرْبَةَ  
وَيَنْفِي الْفَاقَةَ ، وَيُعْرِفُ النَّكِرَةَ ، وَيُشَمِّرُ الْمَكْسَبَةَ ، وَيُطِيبُ  
الْثَّمَرَةَ ، وَيُوجِّهُ السُّوقَةَ عِنْدَ الشَّاطِطَانِ ، وَيَسْتَنْزِلُ لِلشَّاطِطَانِ  
نَصِيحَةَ السُّوقَةِ ، وَيُكْسِبُ الصَّدِيقَ ، وَيَكْفِي الْعَدُوَّ .

\* \*

(١) اى العطاء او الرزق . ولا يستعمل الا مفرداً فلا جمع له

وَالْحَاجَّةَ مَعَ الْمَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْبَغْضَةِ •

\* \*

الدُّنْيَا دُولٌ . فَمَا كَانَ لَكَ مِنْهَا أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ ، وَمَا  
كَانَ عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ •

\* \*

إِذَا جُعِلَ الْكَلَامُ مَثَلًا ، كَانَ ذَلِكَ أَوْضَحَ لِلْمَنْطِقِ  
وَأَبْيَنَ فِي الْمَعْنَى وَأَنَقَ لِلسَّمْعِ وَأَوْسَعَ لِشُعُوبِ الْحَدِيثِ •

\* \*

اشْدَّ الْفَاقَةَ عَدَمُ الْعَقْلِ ، وَاشْدَّ الْوَحْدَةَ وَحْدَةُ اللُّجُوجِ .  
وَلَا مَالٌ أَفْضَلُ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا إِنْسٌ أَنَسُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ •

\* \*

مِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ صَلَاحُ الصَّالِحِ وَحُسْنُ نَظَرِهِ لِلنَّاسِ ،

ثُمَّ عَلَى الْمُلُوكِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، تَعَاهُدُ عُمَالِهِمْ وَتَقْفُدُ أُمُورَهُمْ ،  
 حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيٍّ .  
 ثُمَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يَتْرُكُوا مُحْسِنًا بِغَيْرِ جَزَاءٍ ،  
 وَلَا يُقْرِؤُوا مُسِيئًا وَلَا عَاجِزًا عَلَى الْإِسَاءَةِ وَالْعَجْزِ . فَإِنَّهُمْ إِنْ  
 تَرَكَوا ذَلِكَ ، تَهَاوَنَ الْمُحْسِنُ ، وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ ، وَفَسَدَ  
 الْأَمْرُ ، وَضَاعَ الْعَمَلُ .

\*\*\*

اِقْتِصَارُ السَّعْيِ اِبْقَاءَهُ لِلْجَمَامِ (١) ، وَفِي بُعْدِ الْهِمَةِ يَكُونُ  
 النَّصَبُ . وَمَنْ سَأَلَ فَوْقَ قُدْرَتِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمَانَ . وَسُوءُ حَمَلِ  
 الْغِنَى أَنْ يَكُونَ عِنْدَ الْفَرَحِ مَرَحًا ، وَسُوءُ حَمَلِ الْفَسَاقَةِ أَنْ  
 يَكُونَ عِنْدَ الطَّلَبِ شَرِّهَا . وَعَارُ الْفَقْرِ أَهْوَنُ مِنْ عَارِ الْغِنَى .

(١) اي الراحة

الْوَزَرَإِ إِلَّا بِالْمَوَدَّةِ وَالنَّصِيحَةِ ، وَلَا الْمَوَدَّةُ إِلَّا مَعَ الرَّأْيِ  
 وَالْعَمَافِ .

وَأَعْمَالُ السَّاطِئَانِ كَثِيرَةٌ ، وَقَلِيلٌ مَا تُسْتَجْمَعُ الْخِصَالُ  
 الْمَحْمُودَةُ عِنْدَ أَحَدٍ . وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ وَالسَّبِيلُ الَّذِي  
 بِهِ يَسْتَقِيمُ الْعَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السَّاطِئَانِ عَالِمًا بِأُمُورٍ مَنْ  
 يُرِيدُ الْأَسْتِعَانَةَ بِهِ ، وَمَا عِنْدَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الرَّأْيِ وَالْفَنَاءِ ،  
 وَمَا فِيهِ مِنَ الْعُيُوبِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، عَنْ عِلْمِهِ  
 وَعِلْمِ مَنْ يَأْتُمْنُ ، وَجَهَ لِكُلِّ عَمَلٍ مَنْ قَدْ عَرَفَ أَنَّ عِنْدَهُ  
 مِنَ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ وَالْأَمَانَةِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ ، وَأَنَّ مَا فِيهِ  
 مِنَ الْعُيُوبِ لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ : وَيَتَحَفَّظُ مِنْ أَنْ يُوَجَّهَ أَحَدًا  
 وَجْهًا لَا يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى مُرُوءَةٍ - إِنْ كَانَتْ عِنْدَهُ - وَلَا يَأْمَنُ  
 عُيُوبَهُ وَمَا يَكْرَهُ مِنْهُ .

وَمَنْ أَسَّسَ أَمْرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يَجِدْ لِبَنَائِهِ قَوَامًا <sup>(١)</sup> .  
 وَأَمَّا التَّقْدِيمُ والتَّوَكُّيدُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ذِي لُبٍّ أَوْ ذِي  
 أَمَانَةٍ يَعْرِفُ وَجُوهَ الْأُمُورِ وَالْأَعْمَالِ . وَلَوْ كَانَ بِذَلِكَ عَارِفًا ،  
 لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ حَقِيقًا أَنْ يَكِلَ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِهِ دُونَ تَوْقِيفِهِ  
 عَلَيْهِ وَتَبْيِينِهِ لَهُ وَالْإِجْتِاجِ عَلَيْهِ بِهِ .

وَأَمَّا التَّعَهُّدُ ، فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ سَمِيعًا  
 بَصِيرًا ، وَإِنَّ الْعَامِلَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ كَانَ مُتَحَصِّنًا  
 حَرِيزًا .

وَأَمَّا الْجَزَاءُ ، فَإِنَّهُ تَنْبِيتُ الْمُحْسِنِ وَالرَّاحَةُ مِنَ الْمُسِيءِ .

P \* \* \*

لَا يُسْتَطَاعُ السُّلْطَانُ إِلَّا بِالْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانِ ، وَلَا يَنْفَعُ

(١) القوام بكسر القاف : نظام الامر وعماده وملاكه الذي يقوم به

الْحِكْمَةُ يَرُوقُ الْعْيُونَ وَالْقُلُوبَ . وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ  
 بِالْإِجْلَالِ وَالتَّمْضِيلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

\*\*\*

وَلَايَةُ النَّاسِ بِلَايَةِ عَظِيمٍ . وَعَلَى الْوَالِي أَرْبَعُ خِصَالٍ هِيَ  
 أَعِمْدَةُ السَّاطِئَانِ وَأَرْكَانُهُ الَّتِي بِهَا يَقُومُ وَعَلَيْهَا يَثْبُتُ :  
 الْأَجْتِهَادُ فِي التَّخْيِيرِ ، وَالْمُبَالَغَةُ فِي التَّقَدُّمِ ، وَالتَّعَهُدُ الشَّدِيدُ ،  
 وَالْجَزَاءُ الْعَتِيدُ .

فَأَمَّا التَّخْيِيرُ لِلْعُمَمَالِ وَالْوَزَرَاءِ ، فَإِنَّهُ نِظَامُ الْأَمْرِ وَوَضْعُ  
 مَوْثِقَةِ الْبَعِيدِ الْمُنْتَشِرِ . فَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ بِتَخْيِيرِهِ رَجُلًا  
 وَاحِدًا قَدْ اخْتَارَ أُلْفًا . لِأَنَّهُ مَنْ كَانَ مِنَ الْعُمَمَالِ خِيَارًا  
 فَسَيَخْتَارُ كَمَا اخْتِيرَ . وَلَعَلَّ عُمَمَالَ الْعَامِلِ وَعُمَمَالَ عُمَّالِهِ يَبْلُغُونَ  
 عَدَدًا كَثِيرًا . فَمَنْ تَبَيَّنَ التَّخْيِيرُ فَقَدْ أَخَذَ بِسَبَبٍ وَثِيقٍ ،

يَجِدُ عَلَيْهِ مُوَافِقًا، وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَلَى الْيَقِينِ •

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الرَّأْيَ وَالْهَوَىٰ مُتَعَادِيَانِ،  
 وَأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَسْوِيفَ الرَّأْيِ وَإِسْعَافَ الْهَوَىٰ.  
 فَيُخَافُ ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ أَنْ لَا يَزَالَ هَوَاهُ مُسَوِّفًا وَرَأْيُهُ مُسْعَمًا.  
 وَعَلَى الْعَاقِلِ إِذَا اشْتَبَهَ عَلَيْهِ أَمْرَانِ فَلَمْ يَذْرِفِ أَيُّهُمَا  
 الصَّوَابُ أَنْ يَنْظُرَ أَهْوَاهُمَا عِنْدَهُ، فَيَحْذَرُهُ •

\*\*\*

وَمَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فِي الدِّينِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ  
 بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ وَتَقْرِيعِهَا فِي التَّيْرَةِ وَالطُّعْمَةِ (١) وَالرَّأْيِ وَاللَّفْظِ  
 وَالْأَخْدَانِ. فَيَكُونَ تَعْلِيمُهُ بِسِيرَتِهِ أَبْلَغَ مِنْ تَعْلِيمِهِ بِلِسَانِهِ.  
 فَإِنَّهُ كَمَا أَنَّ كَلَامَ الْحِكْمَةِ يُرْتَقَى الْأَسْمَاعَ، فَكَذَلِكَ عَمَلُ

(١) أي وجه المكسب . يقال : فلان عذيف الطعمة . أي نقي المكسب



وَالرَّكَلِ فِي الْعِلْمِ، وَالْإِنْفَالِ فِي الْأُمُورِ. فَإِنَّهُ مِنْ أَسْتَصْغَرَ  
الصَّغِيرَ أَوْشَكَ أَنْ يَجْمَعَ إِلَيْهِ صَغِيرًا وَصَغِيرًا، فَإِذَا الصَّغِيرُ  
كَبِيرٌ. وَإِنَّمَا هِيَ ثُلَمَةٌ يَثْلُمُهَا الْعَجْزُ وَالتَّضْيِيعُ. فَإِذَا لَمْ  
تُسَدَّ أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَفَجَّرَ بِمَا لَا يُطَاقُ. وَلَمْ نَرَ شَيْئًا قَطُّ  
إِلَّا قَدْ أُوتِيَ مِنْ قِبَلِ الصَّغِيرِ الْمُتَهَوِّنِ بِهِ: قَدْ رَأَيْنَا  
الْمَلِكَ يُؤْتِي مِنَ الْعَدُوِّ الْمُحْتَقِرِ بِهِ، وَرَأَيْنَا الصَّحَّةَ تُؤْتِي  
مِنَ الدَّاءِ الَّذِي لَا يُحْفَلُ بِهِ، وَرَأَيْنَا الْأَنْهَارَ تَنْبَثِقُ مِنَ الْجَدُولِ  
الَّذِي يُسَخَفُ بِهِ.

وَأَقْلُ الْأُمُورِ أَحْتِمَالًا لِلتَّضْيِيعِ الْمَلِكُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ  
يَضِيعُ - وَإِنْ كَانَ صَغِيرًا - إِلَّا أَتَصَلَ بِآخِرٍ يَكُونُ عَظِيمًا.

☆  
\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْبُنَ عَنِ الْمَغْنِيِّ عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي لَا

تَزُوْدُ لِمَعَادٍ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ •

\*\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ طَبَقَتَيْنِ مُتَبَايِنَتَيْنِ،  
 وَيَلْبَسَ لَهُمْ لِبَاسَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ : طَبَقَةٌ مِنَ الْعَامَّةِ،  
 يَلْبَسُ لَهُمْ لِبَاسَ انْتِقِبَاضٍ وَانْحِجَازٍ وَتَحْفُظٍ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ  
 وَخَطْوَةٍ؛ وَطَبَقَةٌ مِنَ الْخَاصَّةِ، يَخْلَعُ عِنْدَهُمْ لِبَاسَ التَّشَدُّدِ  
 وَيَلْبَسُ لِبَاسَ الْأَنْسَةِ وَاللَّطْفَةِ وَالْبَذَلَةِ وَالْمُفَاوَضَةِ. وَلَا  
 يُدْخِلُ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِلَّا وَاحِدًا مِنَ الْأَلْفِ وَكُلُّهُمْ ذُو  
 فَضْلٍ فِي الرَّأْيِ، وَثِقَةٍ فِي الْمَوَدَّةِ، وَأَمَانَةٍ فِي السِّرِّ، وَوَفَاءٍ  
 بِالْإِخَاءِ •

\*\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَسْتَصْغِرَ شَيْئًا مِنَ الْخَطَاةِ فِي الرَّأْيِ،

هُوَ غَفَلَ عَنْ نَفْسِهِ .

\*\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى نَفْسِهِ - أَنْ لَا  
 يَشْغَلَهُ شَغْلٌ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٍ يَرْفَعُ فِيهَا حَاجَتَهُ إِلَى  
 رَبِّهِ ، وَسَاعَةٍ يَحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٍ يُقْضِي فِيهَا إِلَى  
 إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ الَّذِينَ يَصْدُقُونَهُ عَنْ عُيُوبِهِ وَيَنْصَحُونَهُ فِي  
 أَمْرِهِ ، وَسَاعَةٍ يُخْلِ فِيهَا بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا مِمَّا يَحِلُّ  
 وَيَجْمَلُ . فَإِنْ هَذِهِ السَّاعَةُ عَوْنٌ عَلَى السَّاعَاتِ الْآخِرِ ، وَإِنْ  
 اسْتَجْمَامُ (١) الْقُلُوبِ وَتَوَدُّعِيَّامَا (٢) زِيَادَةُ قُوَّةِ آيَمَا وَفَضْلُ بُلْغَةِ .

\*\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَكُونَ رَاغِبًا إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ :

(١) أي استراحتها (٢) أي تركها مستقرة مطمئنة

الْعُلَمَاءُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ صُحْبَةِ كَبِيبٍ نَشَأَ مَعَ الْجِبَالِ .

\*\*\*

وَتَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يَحْزَنَ عَلَى شَيْءٍ فَاتَهُ مِنَ الدُّنْيَا أَوْ  
 تَوَلَّى ، وَأَنْ يُنْزَلَ مَا أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ أَنْقَطَعَ عَنْهُ مَنْزِلَةٌ  
 مَا لَمْ يُصِبْ ، وَيُنْزَلَ مَا طَابَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ يُذْرِكْهُ مَنْزِلَةٌ  
 مَا لَمْ يَطَابُ . وَلَا يَدْعُ حَظَّهُ مِنَ الشَّرُّورِ بِمَا أَقْبَلَ مِنْهَا ،  
 وَلَا يَبْلُغَنَّ ذَلِكَ سُكْرًا وَلَا طُغْيَانًا . فَإِنْ مَعَ السُّكْرِ  
 النَّسِيَّانَ ، وَمَعَ الطُّغْيَانِ التَّهَاقُوتَ . وَمَنْ نَسِيَ وَتَهَاقَا ، خَسِرَ .

\*\*\*

وَتَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُؤْنِسَ ذَوِي الْأَبَابِ بِنَفْسِهِ وَيُجَرِّمَهُمْ  
 عَلَيْهَا حَتَّى يَصْرِفُوا حَرَسًا عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَرَأْيِهِ : فَيَسْتَنِيمُ  
 إِلَى ذَلِكَ وَيُرِيحَ لَهُ قَلْبَهُ ، وَيَعْلَمَ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ عَنْهُ إِذَا

\*\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَتَقَدَّحَ حَاسِنَ النَّاسِ وَيَحْفَظَهَا عَلَى نَفْسِهِ،  
وَيَتَعَدَّهَا بِذَلِكَ مِثْلَ الَّذِي وَصَفْنَا فِي إِصْلَاحِ الْمَسَاوِي •

\*\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ لَا يُخَادِنَ وَلَا يُصَاحِبَ وَلَا يُجَاوِرَ مِنْ  
النَّاسِ - مَا اسْتَطَاعَ - إِلَّا ذَا فَضْلٍ فِي الْعِلْمِ وَالْدِّينِ وَالْأَخْلَاقِ،  
فَيَأْخُذَ عَنْهُ؛ أَوْ مُوَافِقًا لَهُ عَلَى إِصْلَاحِ ذَلِكَ؛ فَيُوَيِّدَ مَا عِنْدَهُ،  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ فَضْلٌ •

فَإِنَّ الْخِصَالَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْبِرِّ لَا تَحِيَا وَلَا تَمُوتُ إِلَّا  
بِالْمُؤَافِقِينَ وَالْمُؤَيِّدِينَ • وَلَيْسَ إِذَى الْفَضْلِ قَرِيبٌ وَلَا حَمِيمٌ  
أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ وَافِقِهِ عَلَى صَالِحِ الْخِصَالِ فَوَادِهِ وَثَبَّتَهُ •  
وَلِذَلِكَ زَعَمَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ أَنَّ صُحْبَةَ بَلِيدٍ نَشَأَ مَعَ

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَذْكُرَ الْمَوْتَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِرَارًا،  
ذِكْرًا يُبَشِّرُ بِهِ الْقُلُوبَ وَيَقْدَعُ الطَّمَّاحَ (١). فَإِنَّ فِي كَثْرَةِ  
ذِكْرِ الْمَوْتِ عِصْمَةً مِنَ الْأَشْرِ، وَأَمَانًا - بِإِذْنِ اللَّهِ - مِنَ الْهَلَعِ •

\*  
\*\*

وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُحْمِيَ عَلَى نَفْسِهِ مَسَاوِيَهَا فِي الدِّينِ وَفِي  
الْأَخْلَاقِ وَفِي الْآدَابِ : فَيَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صَدْرِهِ أَوْ فِي  
كِتَابٍ : ثُمَّ يُكَثِّرُ عَرْضَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُكَفِّفُهَا إِصْلَاحَهُ،  
وَيُؤَظِّفُ ذَلِكَ عَلَيْهَا تَوْظِيفًا مِنْ إِصْلَاحِ الْخَلَّةِ وَالْخَلَّتَيْنِ  
وَالْخِلَالِ فِي الْيَوْمِ أَوْ الْجُمُعَةِ أَوْ الشَّهْرِ •

فَكُلَّمَا أَصَاحَ شَيْئًا، مَحَاهُ؛ وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى مُحْوٍ،  
اسْتَبَشَرَ؛ وَكُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ثَابِتٍ، أَكْتَابَ •

(١) يكف النفس ويمنعها عن النفاق والاسترسال في الشهوات

وَأَمَّا الْخُصُومَةُ ، فَإِنَّ مِنْ طِبَاعِ النَّفْسِ الْأَمْرِقَةِ بِالسُّوءِ  
 أَنْ تَدَّعِيَ الْمَعَاذِيرَ فِيمَا مَضَى ، وَالْأَمَانِي فِيمَا بَقِيَ ، فَيُرَدُّ عَلَيْهَا  
 مَعَاذِيرُهَا وَعِلَالُهَا وَشُبُهَاتُهَا .

وَأَمَّا الْقَضَاءُ ، فَإِنَّهُ يَحْكُمُ فِيمَا أَرَادَتْ مِنْ ذَلِكَ عَلَى  
 السَّيِّئَةِ بِأَنَّهُمَا فَاضِحَةٌ مُرْدِيَةٌ مُؤَبِّقَةٌ ، وَلِلْحَسَنَةِ بِأَنَّهُمَا زَائِنَةٌ  
 مُنْجِيَةٌ مُرْجِيَةٌ .

وَأَمَّا الْإِثَابَةُ وَالتَّنْكِيلُ ، فَإِنَّهُ يَسُرُّ نَفْسَهُ بِتَذَكُّرِ تِلْكَ  
 الْحَسَنَاتِ وَرَجَاءِ عَوَاقِبِهَا وَتَأْمِيلِ فُضَائِلِهَا ، وَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ  
 بِالتَّذَكُّرِ لِلْسَّيِّئَاتِ وَالتَّبَشُّعِ بِهَا وَالْإِقْشَعَارِ مِنْهَا وَالْحُزْنَ لَهَا .  
 فَأَفْضَلُ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَشَدَّهُمْ لِنَفْسِهِ بِهَذَا أَخْذًا ، وَأَقْلَبُهُمْ  
 عَنْهَا فِيهِ فِتْرَةً .

❁  
 ❁ ❁



وَعَلَى الْعَاقِلِ مَخَاصِمُهُ نَفْسِهِ وَمَحَاسِبُهَا وَالْقَضَاءُ عَلَيْهَا  
وَالْإِثَابَةُ وَالتَّنْكِيلُ بِهَا •

أَمَّا الْمُحَاسِبَةُ ، فَيُحَاسِبُهَا بِمَا لَهَا . فَإِنَّهُ لَا مَالَ لَهَا إِلَّا  
أَيَّامُهَا الْمَعْدُودَةُ الَّتِي مَا ذَهَبَ مِنْهَا لَمْ يُسْتَخْلَفْ كَمَا تَسْتَخْلَفُ  
النَّفَقَةُ ، وَمَا جُعِلَ مِنْهَا فِي الْبَاطِلِ لَمْ يَرْجَعْ إِلَى الْحَقِّ .  
فَيَتَنَبَّهُ لِهَذِهِ الْمُحَاسِبَةِ عِنْدَ الْحَوْلِ إِذَا حَالَ ، وَالشَّهْرِ إِذَا  
آتَقَضَى ، وَالْيَوْمِ إِذَا وُلَّى . فَيَنْظُرُ فِيمَا أَفْنَى مِنْ ذَلِكَ ، وَمَا  
كَسَبَ لِنَفْسِهِ ، وَمَا أَكْتَسَبَ عَلَيْهَا : فِي أَمْرِ الدِّينِ وَأَمْرِ  
الدُّنْيَا . فَيَجْمَعُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ فِيهِ إِحْصَاءٌ ، وَجَدُّ ، وَتَذْكِيرٌ  
لِلْأُمُورِ ، وَتَبَكُّيْتُ لِلنَّفْسِ ، وَتَذْلِيلٌ لَهَا حَتَّى تَعَارِفَ وَتُذْعِنَ •



الأكالة والساعاتِ على الساعةِ .

الباب الثاني (١) : ان ينظر فيما يؤثر من ذلك ،  
 فيضع الرجاء والخوف فيه موضعه . فلا يجعل اتقاءه لغير  
 المخوف ولا رجاءه في غير المدرك . فيتوق عاجل اللذات  
 طلباً لا جلباً ، ويحتمل قريب الأذى توقياً لبعيد . فإذا صار  
 إلى العاقبة ، بدا له أن فراره كان تورطاً وأن طلبه كان  
 تنكباً .

الباب الثالث (٢) : هو تنفيذ البصر بالعزم ، بعد  
 المعرفة بفضل الذي هو ادوم ، وبعد التثبت في مواضع  
 الرجاء والخوف . فإن طالب الفضل بغير بصر تأته حيران ،  
 ومبصر الفضل بغير عزم ذو زمانة محروم .

(١) اي الحصة الثانية (٢) أي الحصة الثالثة

الْحُبِّ لِمَا يُوَافِقُ وَالْبُغْضِ لِمَا يُؤْذِي، وَأَنَّ هَذِهِ مَنَزِلَةٌ اتَّقَى  
 عَلَيْهَا الْحَمَقَى وَالْأَكْيَاسُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَهَا فِي ثَلَاثِ  
 خِصَالٍ هُنَّ جَمَاعُ الصَّوَابِ وَجَمَاعُ الْخَطَاءِ، وَعِنْدَهُنَّ تَفَرَّقَتِ  
 الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ، وَالْحَزَمَةُ وَالْعَجَزَةُ.

الباب الاول (١) مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ الْعَاقِلَ يَنْظُرُ فِيمَا يُؤْذِيهِ  
 وَفِيمَا يَسُرُّهُ، فَيَعْلَمُ أَنَّ أَحَقَّ ذَلِكَ بِالطَّلَبِ (إِنْ كَانَ مِمَّا  
 يُحِبُّ) وَأَحَقَّهُ بِالِاتِّقَاءِ (إِنْ كَانَ مِمَّا يَكْرَهُ) أَطْوَلُهُ وَأَدْوَمُهُ  
 وَأَبْقَاؤُهُ: فَإِذَا هُوَ قَدْ أَبْصَرَ فَضْلَ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا، وَفَضْلَ  
 سُرُورِ الْمَرْوَةِ عَلَى لَذَّةِ الْهَوَى، وَفَضْلَ الرَّأْيِ الْجَامِعِ  
 الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ الْأَنْفُسُ وَالْأَعْقَابُ عَلَى حَاضِرِ الرَّأْيِ الَّذِي  
 يُسْتَمْتَعُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ، وَفَضْلَ الْأَكْلَاتِ عَلَى

(١) اى الحصلة الاولى من ثلاث الحصال .

لَهُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا ثَمَنًا . وَلَيْسَ كُلُّ ذِي نَصِيبٍ مِنَ اللَّبِّ  
 بِمُسْتَوْجِبٍ أَنْ يُسَمَّى فِي ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَلَا يُوصَفَ بِصِفَاتِهِمْ .  
 فَمَنْ رَامَ أَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ لِذَلِكَ الْأَسْمِ وَالْوَصْفِ أَهْلًا ،  
 فَلْيَأْخُذْ لَهُ عَمَادَهُ (١) ، وَلْيُعِدَّ لَهُ طُولَ أَيَّامِهِ ، وَلْيُؤَثِّرْهُ عَلَى أَهْوَائِهِ .  
 فَإِنَّهُ قَدْ رَامَ أَمْرًا جَسِيًّا لَا يَصْلُحُ عَلَى الْغَفْلَةِ ، وَلَا يُدْرِكُ  
 بِالْمَعْجَزَةِ ، وَلَا يَصِيرُ عَلَى الْأَثَرَةِ (٢) . وَلَيْسَ كَسَائِرِ أُمُورِ  
 الدُّنْيَا وَسُلْطَانِهَا وَمَالِهَا وَزِينَتِهَا الَّتِي قَدْ يُدْرِكُ مِنْهَا الْمُتَوَانِي  
 مَا يَفُوتُ الْمُتَابِرَ ، وَيُصِيبُ مِنْهَا الْعَاجِزُ مَا يُخْطِئُ الْحَازِمُ .

\*  
 وَلْيَعْلَمْ أَنَّ عَلَى الْعَاقِلِ أُمُورًا \* إِذَا ضَيَّعَهَا حَكَمَ عَلَيْهِ عَقْلُهُ  
 بِمُقَارَنَةِ الْجُهْلِ .

فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ مُسْتَوُونَ فِي

(١) العتاد : التهيؤ والاستعداد والاستحضار للامور والحوادث

(٢) هي اختيار الانسان لنفسه الاشياء الحسنة دون أصحابها

فِي نَبَاتِ الْجَسَدِ مِنْ غِذَاءِ الْأَدَبِ فِي نَبَاتِ الْعَقْلِ . وَلَسْنَا بِالْكَدِّ  
 فِي طَلَبِ الْمَتَاعِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ دَفْعُ الضَّرَرِ وَالْغَلَبَةِ بِأَحَقَّ  
 مِنَّا بِالْكَدِّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الَّذِي يُلْتَمَسُ بِهِ صَلَاحُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا .

\*\*\*

وَقَدْ وَضَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ  
 الْمَحْفُوظِ حُرُوفًا فِيهَا عَوْنٌ عَلَى عِمَارَةِ الْقُلُوبِ وَصِقَالِهَا  
 وَتَجْلِيلِ ابْصَارِهَا ، وَإِحْيَاءِ لِلتَّفَكِيرِ ، وَإِقَامَةِ لِلتَّذْيِيرِ ،  
 وَدَلِيلٍ عَلَى مَحَامِدِ الْأُمُورِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ !

\*\*\*

الْوَاصِفُونَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَارِفِينَ ، وَالْعَارِفُونَ أَكْثَرُ  
 مِنَ الْفَاعِلِينَ .

فَلْيَنْظُرْ أَمْرُوهُ إِنْ يَضَعُ نَفْسَهُ . فَإِنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ لَمْ  
 تَدْخُلْ عَلَيْهِ آفَةٌ نَصِيبًا مِنَ الْإِبِّ يَعِيشُ بِهِ ، لَا يُحِبُّ أَنْ

وَأَمَّا اعْتِمَادُ الشَّيْءِ بَعْدَ اسْتِبَاتِهِ ، فَهُوَ مَا يُطْلَبُ مِنْ  
 إِحْرَازِ الْفَضْلِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ •  
 وَأَمَّا الْحِفْظُ وَالتَّعَهُدُ ، فَهُوَ تَمَامُ الدَّرَكِ . لِأَنَّ الْإِنْسَانَ  
 مُوَكَّلٌ بِهِ النَّسْيَانُ وَالْغَفْلَةُ . فَلَا بَدَّ لَهُ ، إِذَا آجَبَ صَوَابَ  
 قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، مِنْ أَنْ يَحْفَظَهُ عَلَيْهِ ذِهْنُهُ لِأَوْانِ حَاجَتِهِ •  
 وَأَمَّا الْبَصَرُ بِالْمَوْضِعِ ، فَإِنَّمَا تَصِيرُ الْمَنَافِعُ كُلُّهَا  
 إِلَى وَضْعِ الْأَشْيَاءِ مَوَاضِعَهَا . وَبِنَا إِلَى هَذَا كَلِمَةٍ حَاجَةٍ شَدِيدَةٌ •  
 فَإِنَّا لَمْ نَوْضِعْ فِي الدُّنْيَا مَوْضِعَ غِنًى وَخَفَضٍ ، وَلَمْ كُنْ  
 بِمَوْضِعِ فَاقَةٍ وَكَدٍّ . وَلَكِنَّا إِلَى مَا يُمْسِكُ أَرْمَاقَنَا مِنَ  
 الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ بِأَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا يُثَبِّتُ عُثُولَنَا مِنَ  
 الْأَدَبِ الَّذِي بِهِ تَقَاوُتُ الْعُقُولِ . وَلَيْسَ غِذَاءُ الطَّعَامِ بِأَسْرَعَ

أَمَّا الْمَحَبَّةُ ، فَإِنَّهَا تُبْلِغُ الْمَرْءَ مَبْلَغَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ حِينَ يُؤَثِّرُ بِمَحَبَّتِهِ . فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ أَمْرًا وَلَا أَحْلَى عِنْدَهُ مِنْهُ .

وَأَمَّا الطَّلَبُ ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُغْنِيهِمْ حُبُّهُمْ مَا يُحِبُّونَ وَهَوَاهُمْ مَا يَهْوُونَ عَنْ طَلَبِهِ وَابْتِغَائِهِ . وَلَا تُدْرِكُ لَهُمْ بُغْيَتُهُمْ وَنَفَاسَتُهُمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ، دُونَ الْجَدِّ وَالْعَمَلِ .

. وَأَمَّا التَّثَبُّتُ وَالتَّخَيُّرُ ، فَإِنَّ الطَّالِبَ لَا يَنْفَعُ إِلَّا مَعَهُ وَبِهِ . فَاكُمُ مِنْ طَالِبِ رُشْدٍ وَجَدَهُ وَالْفَىَّ مَعًا . فَاصْطَفَى مِنْهُمَا الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ ، وَالْفَىَّ الَّذِي إِلَيْهِ سَعَى . فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ يَحْوِي غَيْرَ مَا يُرِيدُ - وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي الظَّفَرِ - فَمَا أَحَقُّهُ بِشِدَّةِ التَّبَيُّنِ وَحُسْنِ الْابْتِغَاءِ !

مِنْهُ، فَلَا يَعْجَبَنَّ إِعْجَابَ الْمُخْتَرِعِ الْمُبتَدِعِ. فَإِنَّهُ إِنَّمَا  
 اجْتَنَاهُ كَمَا وَصَفْنَا .

وَمَنْ أَخَذَ كَلَامًا حَسَنًا عَنْ غَيْرِهِ فَتَكَلَّمَ بِهِ فِي مَوْضِعِهِ  
 وَعَلَى وَجْهِهِ، فَلَا تَرَيْنَّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ضُؤُولَةً. فَإِنَّهُ مِنْ أَعْيُنِ  
 عَلَى حِفْظِ كَلَامِ الْمُصِيبِينَ وَهُدًى لِلْأَقْدَاءِ بِالصَّالِحِينَ وَوُفَّقَ  
 لِلْأَخْذِ عَنِ الْحُكَمَاءِ - وَلَا عَلَيْهِ أَنْ لَا يَزْدَادَ - فَقَدْ بَلَغَ  
 النِّجَاةَ. وَلَيْسَ بِنَاقِصِهِ فِي رَأْيِهِ وَلَا غَامِطِهِ مِنْ حَقِّهِ أَنْ  
 لَا يَكُونَ هُوَ أَسْتَحْدَثَ ذَلِكَ وَسَبَقَ إِلَيْهِ. فَإِنَّمَا إَحْيَاءُ الْعَقْلِ  
 الَّذِي يَتِمُّ بِهِ وَيَسْتَحْكِمُ خِصَالُ سَبْعٍ: الْإِشَارُ بِالْمَحَبَّةِ،  
 وَالْمُبَالَغَةُ فِي الطَّائِبِ، وَالتَّثَبُّتُ فِي الْأَخْتِيَارِ، وَالْأَعْتِيَادُ  
 لِلْخَيْرِ، وَحُسْنُ الرَّغْيِ، وَالْمَعَهُدُ لِمَا أَخْتَصِرَ وَأَعْتَمَدَ، وَوَضْعُ  
 ذَلِكَ مَوْضِعَهُ قَوْلًا وَعَمَلًا .

وَأَنْ يَقُولُوا قَوْلًا بَدِيعًا، فَلْيَعْلَمِ الْوَاصِفُونَ الْمُخْبِرُونَ أَنَّ  
 أَحَدَهُمْ - وَإِنْ أَحْسَنَ وَأُبْلَغَ - لَيْسَ زَائِدًا عَلَى أَنْ يَكُونَ  
 كَصَاحِبِ فَصُوصٍ وَجَدَ يَأْقُوتًا وَزَبْرَجَدًا وَمَرْجَانًا، فَنَظْمُهُ قَلَائِدُ (١)  
 وَسُمُوطًا (٢) وَأَكَالِيلُ (٣)، وَوَضَعَ كُلَّ فَصٍّ مَوْضِعَهُ، وَجَمَعَ  
 إِلَى كُلِّ لَوْنٍ شِبْهَهُ وَمَا يَزِيدُهُ بِذَلِكَ حُسْنًا. فَسَمِيَ بِذَلِكَ  
 صَانِعًا رَفِيقًا. وَكَصَاغَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ: صَنَعُوا مِنْهَا مَا يُعْجِبُ  
 النَّاسَ مِنَ الْحُلِيِّ وَالْأَنِيقَةِ. وَكَالْتَحْلِ وَجَدَتْ ثَمَرَاتِ  
 أَخْرَجَهَا اللَّهُ طَيِّبَةً، وَسَاكَتْ سُبُلًا جَعَلَنَا اللَّهُ ذُلًّا: فَصَارَ ذَلِكَ  
 شِفَاءً وَطَعَامًا وَشَرَابًا مَذْذُوبًا إِلَيْهَا، مَذْكَورًا بِهِ أَمْرُهَا وَصَنَعَتُهَا.  
 فَمَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ كَلَامٌ يَسْتَحْسِنُهُ أَوْ يُسْتَحْسَنُ

(١) القلادة حلقة من الجواهر توضع في العنق. (٢) السمط هو العقد المنظوم،  
 وهو من حلل العنق أبيض، وهو طويل يتدلى. (٣) الأكاليل عصاة زين بالجواهر  
 تضعها المرأة على شعرها. وأما التاج فهو أعم وأشمل لأنه يوضع على الرأس كله،  
 وهو خاص بالملوك. ولذلك يقولون: "العمائم تيجان العرب"



وَنَمَائِهَا إِلَّا بِمُعُونَةِ الْمَاءِ الَّذِي يَغُورُ إِلَيْهَا فِي مُسْتَوْدَعِهَا  
 فَيَذْهَبَ عَنْهَا أَذَى الْيَبَسِ وَالْمَوْتِ وَيُحْدِثَ لَهَا بِإِذْنِ اللَّهِ  
 التَّوَدُّعَ وَالْحَيَاةَ، فَكَذَلِكَ سَلَامَةُ الْعَقْلِ مَكْنُونَةٌ فِي مَغْزِزِهَا  
 مِنَ الْقَلْبِ: لَا قُوَّةَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ بِهَا وَلَا مَنَفَعَةَ عِنْدَهَا حَتَّى  
 يَعْمَلَهَا الْأَدَبُ الَّذِي هُوَ ثِمَارُهَا وَحَيَاتُهَا وَلِقَاحُهَا .

وَجُلُّ الْأَدَبِ بِالْمَنْطِقِ، وَجُلُّ الْمَنْطِقِ بِالْمَعْلَمِ. لَيْسَ مِنْهُ  
 حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ مُعْجَمِهِ، وَلَا أَسْمٌ مِنْ أَنْوَاعِ أَسْمَائِهِ إِلَّا  
 وَهُوَ مَرْوِيُّ، مُتَعَلَّمٌ، مَأْخُودٌ عَنْ إِمَامٍ سَابِقٍ: مِنْ كَلَامٍ أَوْ  
 كِتَابٍ .

وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَبْتَدِعُوا أَصُولَهَا  
 وَلَمْ يَأْتِيهِمْ عِلْمُهَا إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ .  
 فَإِذَا خَرَجَ النَّاسُ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ عَمَلٌ أَصِيلٌ

## قال ابن المقفع :

أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ حَاجَةً، وَلِكُلِّ حَاجَةٍ غَايَةً،  
 وَلِكُلِّ غَايَةٍ سَبِيلًا . وَاللَّهُ وَقَّتَ لِلْأُمُورِ أَقْدَارَهَا، وَهَيَّأَ إِلَى  
 الْغَايَاتِ سُبُلَهَا، وَسَبَّبَ الْحَاجَاتِ بِلَاغَهَا .

فَعَايَةُ النَّاسِ وَحَاجَاتُهُمْ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ .  
 وَالسَّبِيلُ إِلَى دَرْكِهَا الْعَقْلُ الصَّحِيحُ . وَأَمَارَةُ صِحَّةِ الْعَقْلِ  
 اخْتِيَارُ الْأُمُورِ بِالْبَصَرِ، وَتَنْفِيزُ الْبَصَرِ بِالْعَزْمِ .  
 وَلِلْعُقُولِ سَجِيَّاتٌ وَغَرَائِزُ بِهَا تَقْبَلُ الْأَدَبَ . وَبِالْأَدَبِ  
 تَنْبِي الْعُقُولُ وَتَزْكُو .

فَكَمَا أَنَّ الْحَبَّةَ الْمَدْفُونَةَ فِي الْأَرْضِ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَخْلَعَ  
 يَدْسَهَا وَتُظْهِرَ قُوَّتَهَا وَتَطْلُعَ فَوْقَ الْأَرْضِ بِزَهْرَتِهَا وَرَيْعِهَا وَنَضْرَتِهَا

الكتب التي ستكون أساساً لإحياء الآداب العربية. وقد أودعها  
 في خزانة كتبه التي جعلها وقفاً بالقاهرة لأهل بلده وسائر المتأدبين .  
 وغرض الجمعية من هذا الصنيع هو المعاونة على تقويم الاخلاق  
 وتهذيب الطباع ، باظهار ثمرة من ثمرات إحياء الآداب العربية . وذلك  
 لأنها قررت الاعتماد عليهما في مدارسها للمطالعة ايتعود النشء القراءة  
 في الكتب البليغة فيحذوا في كتابتهم حذو عباراتها وتثقف  
 عقولهم من بارع حكمتها ورائع معانيها .

فلم يفت سعادته عند حدّ السماح ، بل تبرّع بتصحيحهما  
 ومراجعة أصولهما ، حتى ليُمكننا أن نقول إن هاتين النسختين أصح  
 جميع الموجود من نفثات آبن المقفع : وهي الآن في حكم النادر .  
 وهذه أولهما «الأدب الصغير» تقدمها لطلبة المدارس ولجميع  
 قراء العربية . والله المسؤول في أن يتم لنا ما نبغيه لبلا دننا من التقدم  
 والارتقاء في ظل خديونا المحبوب ورجاله الساعين في خير الأمة المتفانين  
 في اعلاء كلمة أهلها . آمين

جمعية العروة الوثقى الخيرية  
 الإسلامية

# كلمة

## الجمعية الملتزمة للطبع والنشر

أما بعد حمد الله كفاء حقه، والصلاة والسلام على محمد أكرم خلقه. فقد صرنا إلى عصر أذن الله فيه للعربية أن تنشط من عمالها، وتأم من شعنها، وتجدد من تاريخ مجدها، فسخر لها من برة بنيتها، وخيرة محبيها، من يجمع شتاتها، ويستكمل عتادها، من كرام ولالة الأمور، ومن سروات الجمهور، حتى أصبحنا في هذا العصر العباسي الحاضر، نستعيد العصر العباسي الغابر.

وإذ كنا - بعون الله - ممن تشرفوا بخدمة هذه اللغة، وكان البحاثة النقادة المفضل صاحب السعادة أحمد زكي باشا كاتب أسرار مجلس النظار في طليعة الذين وقفوا حياتهم على استخراج نفائسها من ضمير الزمن، وإبرازها في ثوب قشيب لنفع الأمة والوطن، فقد تقدمنا إليه أن يأذن لجمعيةنا بطبع كتابي «الأدب الصغير» و«الأدب الكبير» لابن المقيم من النسخ الصحيحة المكملة لبعضها بعضاً التي ظفر بها في خزائن القسطنطينية أثناء تنقيبه فيها على أمهات



## صحيفة الشكر الخالد

لصاحب الدولة والفخامة الصدر الاعظم الاسبغ

حسين حلمي باشا

فقد أمدّني برعايته للتنقيب في خزائن القسطنطينية

وعاونني بعنايته على التقاط كثير من جواهر

الآداب العربية



« لا يزال الانسان مستمراً في اقباله ما لم يعثر فاذا عثر على العثار  
 وان مشى في جدد الارض. » (ص ١١٨)

هذا . ويظهر ان ابن المقفع قد تقل في بعض المواضع عن حكيم  
 او كتاب ولم يشر اليه مراعاة للاسلوب الذي اعتمده من الاول للآخر،  
 ثم عاد فقل عنه مستعملاً لفظة: « وقال » كأنه سبق له ذكره . ترى ذلك  
 في صفحات ٤٥ و ٤٧ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ . وقد يستعمل هاتين العبارتين:  
 « كان يقال » (ص ٣٢ و ٦٥ و ٧٢) و « وسمعت العلماء قالوا » (ص  
 ٧٣).

وفوق ذلك فهناك نقول أخرى يتيسر الاهتداء اليها لكل من  
 يتعاطى صناعة الادب او يعالج كتب العرب  
 اما مقدمة « الأدب الصغير » من صفحة ٥ الى صفحة ١٢ فهي  
 من بدائع ابن المقفع : أملاها عقابه الفياض على قلمه السيل جاءته كلما  
 الزلال بل كالسحر الحلال

أحمد زكي

«ان العلم لا يتم الا بالعمل وانما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به  
 وان لم يستعمل ما يعلم فليس يسمى عالماً ولو ان رجلاً كان عالماً بطريق  
 مخوف ثم سلكه على علم به سمى جاهلاً ولعله أن يكون قد حاسب نفسه  
 وجدها قد ركبت أهواء هجست بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأداها  
 من ذلك السالك في الطريق المخوف الذي قد عرفه ومن ركب هواه  
 ورفض ما ينبغي ان يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره كان كالمرضى  
 العالم برديء الطعام والشراب وجيده وخفيته وثقله ثم يحمله الشره على  
 اكل رديئه وترك ما هو أقرب الى النجاة والتخلص من علته . (ص ٧٣)  
 ويقابلها في طبعة بولاق المذكورة ما نصه :

ان العلم لا يتم الا بالعمل وانما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع وان  
 لم يستعمل ما يعلم فلا يسمى عالماً . ولو ان رجلاً .... الخ. »  
 الشاهد الثالث - العبارة الواردة في «الأدب الصغير» (ص ٧٧ س  
 ٧ - ٨ وص ٧٨ س ١) يقابلها في طبعة الاب شيخو ما نصه :  
 «ما يزال الرجل مستوراً ما لم يعثر فاذعثر مرة في أرض خبار لج  
 به العثر وان مشى في جدد » (ص ١٤١)  
 ويقابلها في طبعة بولاق مانصه :



الكوز الذهب الذي هو بطي الانكسار حين الاعادة والاصلاح ان  
 اصابه كسر . والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كالكوز  
 من الفخار يكسره ادنى عيب ثم لا وصل له ابداً . والكريم يوذالكريم  
 على لقاء واحد أو معرفة يوم والثلثم لا يصل احداً الا عن رهبة أو  
 رغبة . » ( صفحة ١٢٩ )

ويقابلها في الطبعة الاولى ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ المنقولة ببعض  
 زيادات ونقص عن أول طبعة ظهرت في العالم بناية العلامة البارون  
 سلتستر دوساسى الفرنسى في سنة ١٨١٦ م ما نصه :

« فان العقلاء الكرام لا يبتغون على معروف جزاء والمودة بين  
 الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومثل ذلك مثل الكوز الذهب  
 بطيء الانكسار سريع الاعادة حين اصلاح ان اصابه ثلم او كسر والمودة  
 بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها ومثل ذلك مثل الكوز  
 الفخار سريع الانكسار ينكسر من ادنى عيب ولا وصل له ابداً والكريم  
 يوذالكريم والثلثم لا يوذ احداً الا عن رغبة أو رهبة . » ( صفحة ١١٠ )

الشاهد الثاني - العبارة الواردة في « الادب الصغير » ( ص ٧٣ س  
 ١٠ و ٧٤ س ١ ) يقابلها في طبعة الاب شيخو مانصه :

هذا فن لا عن نقله عن مصنفات أخرى . ولكنه عند اقتباسه كلامه عن كتابه الذي سارت به الركبان ، وبقي الى الآن أجمل مثال للبلاغة والفصاحة ، قد اختصر أو أطال أو غير بعض الاوضاع ، كما هو شأن الجهابذة من أرباب الاقلام .

واعلم أن اختلاف العبارات الواحدة في « كليات ودمنة » وفي « الأدب الصغير » يدلنا ايضاً على صدق ما قاله المحققون وما نشهده باعيننا من تحالف النسخ الباقية من « كليات ودمنة » ، لكثرة تداول الناس لها واعمال الايدي فيها . والذي ظهر لنا ان النسخة التي عني بطبعها الاب الفاضل لويس شيخو اليسوعي هي ( مع ما فيها ايضاً ) أقرب النسخ المعروفة الآن الى الاصل الاول . ومصدق ذلك انها مطابقة كثيراً للعبارات التي نقلها ابن المقفع نفسه في « الادب الصغير » . ولعدم الاطالة أكتفي بإيراد شواهد ثلاثة :

الشاهد الاول - العبارة الواردة في « الأدب الصغير » ( ص ٦٩ س ١ - ٩ ) ،

يقابلها في « كليات ودمنة » في طبعة الاب شيخو سنة ١٩٠٥ م ما نصه :  
 « فان العقلاء والكرام يبتغون الى كل معروف وصلة وسبيلا .  
 والمودة بين الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومثل ذلك مثل

## نظرة سريعة في تحرير الادب الصغير

من تصفح هذا الكتاب - ولو بأدنى امعان - يرى ثلاثة أمور  
تكاد تكون من البديهيات :

١ - ان اسلوبه مستمد من الروح الفياضة السارية في كتاب  
« كلياته وديمته » ؛

٢ - انه يمتاز بزيادة المتانة في التركيب والبراعة في التعبير. لان ابن  
المقفع كان هنا مؤلفاً وناقلاً. وأما في كتاب الفيلسوف الهندي فكان  
مترجماً ومفسراً ؛

٣ - ان ابن المقفع قل هنا عن نفسه من كتاب « كلياته  
ودمته » حروفاً من الحكم والامثال ؛ جاء ذلك مصداقاً لقوله في فاتحة  
« الادب الصغير » : وقد وضعت في هذا الكتاب من كلام الناس  
المنحوط حروفاً فيباعون على عمارة القلوب وصفاً لها ونجلىة ابصارها واقامة  
للتدبير ودليل على محامد الامور ومكارم الاخلاق « (ص ١١) .

بمدينة بئبئك ، فنسخها كما هي ، وعلى عَجَل كما  
يقول ، ثم استعان بالنقادة محمد افندي كرد علي الدمشقي فنشرها  
في مجلته العربية الطائرة الصيت ، أيا لم كان يصدر « الْمُتَمَبَس »  
بمدينة القاهرة . فجاءت وفيها شيء كثير من أوجه النقص لعدم  
وجود نسخة ثانية للتصحيح ، ولعدم تيسر الوقت الكافي للعناية  
بها كما هي أهله •

ولقد آستخدمتها ورجعتُ إليها في بعض الكلمات . فلصاحبها  
فضل سبق وإلهما نصيبٌ من الشكر •

والله المسؤول أن يوفقنا وإياهما وسائر أهل الأُرب ، للتعاون على  
إحياء آثار العرب •

أحمد زكي

أَبْنِ الْمُتَقَعِّعِ ، أَمِيرِ الْبُلَغَاءِ بِلَانِكِيرِ ، وَسَيِّدِ الْحُكَمَاءِ وَلَا حِدَالَ .  
فَقَرَّرَ تَدْرِيسَهُ فِي الْمَدَارِسِ الْمَعْرِفِيَةِ لِيَشْبُ النَّشْرُ عَلَى الْحِكْمَةِ  
وَالْأَدَبِ وَتَنْطَبِعَ نَفُوسُهُمُ الرُّطْبَةَ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْذُ نِعْمَةِ  
الْأُظْفَارِ . هَذَا إِلَى اعْتِيَادِ التَّرَاكِيِبِ الْفَخْمَةِ وَالْأَسَالِيِبِ الْجَزَلَةِ ،  
مَعَ جَمَالِ التَّقْسِيمِ فِي عَرْضِ الْأَفْكَارِ وَصِيَاغَتِهَا فِي قَالِبِ الْإِبْدَاعِ .



وَالْآنَ أَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْ أَهْلِ الْأَدَبِ بِهَذَا الْكَنْزِ الْكَبِيرِ ،  
كِتَابِ « الْأَدَبِ الصَّغِيرِ » ، بَعْدَ أَنْ صَرَفْتُ نَهَايَةَ الْجُهْدِ فِي حَسَنِ  
تَقْسِيمِهِ ، وَالتَّدْقِيقِ فِي تَحْقِيقِ كَلِمَاتِهِ وَتَفْسِيرِ غَوَامِضِهِ وَضَمِّطِ حُرُوفِهِ  
بِالشَّكْلِ الْكَامِلِ : مُعْتَمِدًا عَلَى عَامِي الْقَلِيلِ وَأَطْلَاعِي الْيَسِيرِ مَعَ  
مَرَاجَعَةِ الْأُمِّهَاتِ وَالْمُظَانِّ فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِهِ ، بَغَايَةِ مَا وَسَعَتْهُ  
الطَّاقَةُ وَوَصَلَ إِلَيْهِ الْإِمَّاكَانُ . وَلَا يَعْرِفُ الشُّوقُ إِلَّا مَنْ يُسَكِّبُهُ  
وَلَسْتُ أَغْمُطُ أَحَدًا فَضْلَهُ . فَإِنَّ الْبَحَاثَةَ الشَّيْخَ طَاهِرَ الْجَزَائِرِيِّ  
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ لِلْعُثُورِ عَلَى نَسْخَةِ سَقِيمَةٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ

صرف همته لتوفير مصادر الثروة الطبيعية التي هي قوام الرقي الصحيح.  
ثم بذل عنايته لإحياء الآداب العربية ، فاستحق شكر الناطقين بالضاد  
وبغير الضاد ، وخلد الكرام الكاتبون ذلك الفضل في صحيفة حسنة.  
وها هو ذا قد وجه اليوم عزمته لإعادة الأخلاق إلى نصابها  
القديم وصراتها المستقيم ، لعلمه أن الأمم بالاخلاق.  
ولقد وفقه الله في مسعا •

فكان له من رجالاته ، خير معاون على تنفيذ مقاصده وتحقيق  
رغباته . وأخصهم وزيره الأكبر صاحب العطفة محمد سعيد باشا ،  
وعضده الايمن في عمله الميمون ذو السعادة أحمد حشمت باشا  
ناظر المعارف العمومية .

أحسن هذا الوزير العصامي العباسي بحاجة النشء ورجال  
الغد إلى كتاب يجمع بين دفتيه تهذيب الطبع وملكة الفصاحة  
في آن واحد . فلم ير أفضل لبلوغ هذه الغاية المزدوجة  
من كتابي « الأدب الصغير » و « الأدب الكبير » لعبد الله

على أن تلك الأخلاق العالية ما زالت جرائمها كامنة في النفوس ،  
راسخة في السجاياء. وما هي إلا هزة من الانتعاش فتخرجها من زوايا  
الانكماش ، وتجاودا في مظاهر الحياة الصحيحة وميدان العمل  
الخصيب ؛ وما هي إلا هبة من أولياء الأمور وأهل الرأي وقادة  
الأفكار ، ايتنبه الشرقيون من هذا الرقود الطويل ، فيشهد العالم  
من فعال الأحفاد ما بهر الأبصار في أيام الأجداد ، وأعني بذلك :  
تطلب المعالي والسير إلى الأمام ... على الدوام .

\* \* \*

والحمد لله ! فقد بدت تبشير البعث والنشور ، وكلها مؤذنة :  
حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ! حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ !

\* \* \*

فيل أنك حديث مولانا العباس  
لقد جدّد وضع الأساس ، لخير أمة اخرجت للناس . إذ نشر رايات  
العلم على ربوع مصر ، وأعزّ دولة الأدب في هذا العصر ، وقديماً

فما هم السرّ في هذه الاعجوبة المدهشة التي لا نرى لها نظيراً  
في التاريخ على الإطلاق؟

لعمري إنه ينحصر في كلمة واحدة، هي: مكارم الأخلاق.  
لبثت الحال على هذا المنوال تسعة قرون بالتام: تتخللها  
أزمّة يتبعها فرج، ويعتورّها عُسْرٌ يتلوّه يُسر. إلى أن اضطرب  
دولاب تلك الحركة العمرانية البائنة، وتضاءل تيسار الأخلاق  
الفاضلة. فكان ما كان، مما اسميه طور الكمون والافول، ولا  
أقول دَوْر التلاشي والزوال. وكلّ كمين قمين بالظهور، وكلّ افول  
فالـي طلوع ثم إلى إشراق!

تقلّص ظل هذا الملك الوسيع، وتناقضت أطراف ذلك الرواق  
الممدود، فتراجع الشرق إلى مهاده جاثماً واجماً، وحافظ على بيضته  
مدافعاً ومهاجماً. وصبر أهله على خطوب الزمان صبر الكرام،  
وتربّصوا حتى تنصرّم أعاصير السياسة بسلام. والدينا دول،  
«وتلك الأيام نداولها بين الناس»



والعلم، وتَوَخَّى الكمال في حالتَيِ الوَحدة والاجتماع: تلك هي الأركان الثلاثة التي قامت عليها دولة الإسلام •

لذلك كان حقاً لها أن تصل في أقل من الثمانين ، إلى ما لم يبلغه غيرها في الغابرين ولا في الحاضرين . فَأَيُّنَ منها صاحب التاج والإيوان ، أو أسكندر اليونان ، أو قيصر الرومان ؟ وهيئات أن يُدانيها ما نشهده الآن في غرب أورْبَة أوفي شرقها المترامي الأطراف !

نعم لَمْ تَكُ الإِعْشِيَّةُ أَوْضَحُها ، حتى دانت الدنيا من أدناها إلى أقصاها ، وفي أجمل شَطْرَيْها وأفضل شَقِيئِها ، إلى تلك الدولة الفتية البدوية التي كانت دعائها ، حينما حلت رجالاتها : حرية وإخاء ومساواة •

أكان للناس عجباً أن أمة - تعتمد على هذه الدعائم وترتكز على تلك الأركان - تشرلغة جديدة . وديانة حديثة ، وحضارة بدیعة ؟ مُثَلَّتْ في التوحيد قد آجتمعت على كلمته شعوب متباينة من سدّ الصين في أقصى الشرق إلى سيف اقيانوس في نهاية أندلس . وذلك كله في مدة قد لا تكفي لمرور الجيوش وعبور الاساطيل •

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَصَدِّقُ

لِلْإِنْبِيَاءِ الصَّغِيرِينَ

أرسل الله مُحَمَّدًا بالحكمة وفصل الخطاب ، وَبَعَثَهُ لِيُتِمَّ  
مكارم الأخلاق .

فكان مُحَمَّدٌ مُحَمَّدًا في قوله وفعله ، ومثالاً حياً للكمالات  
بين قومه . وهكذا تولى تربيته وتاديبهم بنفسه ، حتى أصبحوا  
وهم هداة الأنام ، وقادة الأيام .  
إِقْرَانُ القول بالعمل ، وَتَحَدِّي مكارم الأخلاق في السر



الأصغين

الأبن المقفع

تحقیق

الشيخنا الحبيب فينا شيخنا  
 واميرونا فينا شيخنا فينا شيخنا

الطبعة الأولى

١٣٢٩ هـ  
١٩١١



OCT 10 1988

طبع على ذمة

إِلْعَاقَةُ الْفِتَنِ الْجَبَرُ الْإِسْلَامِيَّةِ  
بِجَمْعِيَّةِ الْفَتَى الْجَبَرُ الْإِسْلَامِيَّةِ

مطبعة

مَدْرَسَةُ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْحَكِيمِيِّ



BJ

1608

A7I22

1911

جميع الحقوق محفوظة للجمعية

# الادب الصغير

لأبْنِ الْمُقَفَّعِ











فررت نظارة المعارف العمومية بدريس هذا الكتاب في جميع مدارسها الابتدائية

# الأدب الصغير

لابن المقفع

بتحقيق

الأستاذ الدكتور عبد السلام

فائز من الجائزة الأولى

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة جميع الحقوق محفوظة  
 طبع على ذمتها وبمطبعها التابعة لمدرسة محمد علي الصناعية بالأكاديمية

١٣٢٩ هـ  
 ١٩١١



PJ                      Ibn al-Muqaffa', 'Abd  
7741                  Allah  
I24A65                al-Adab al-saghir  
1911                  [Tab. 1]

PLEASE DO NOT REMOVE  
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

---

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

---

